Journal Of the Iraqia University (67-2) June (2024)



ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

العراقية
المجلات الأكاديمية العلمية
IRAQI
Academic Scientific Journals

زيادة الإيمان ونقصانه والاستثناء في الإيمان عند أهل السنة

هند بنت عبدالله المعيلي
طالبة برنامج الماجستير الدراسات الإسلامية قسم العقيدة بجامعة الملك سعود
إشراف الدكتورة: هند بنت أحمد العصيمي
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود
جامعة الملك سعود كلية التربية قسم الدراسات الإسلامية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن من أعظم أبواب العلم التي تُطلب والمسائل العلمية التي يُعتنى بها وتنفى الشبهة عنها، ما تعلق بالفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى وما تعلق بأصول العلم ومهماته كمراتب الدين ومنها الإيمان فهو المرتبة الثانية من مراتبه، ومسائله من أجل المسائل وأكبرها وبعضها مرتبط ببعض ارتباطا كبيرا، ولا يزال العلم بها راسخ بَيّن منذ زمن الوحي وما بعده من القرون المفضلة إلى يومنا هذا لقيامه على الدلائل الشرعية والفهم المستقيم، لكنه ضَعُف في الناس لما ظهرت البدع وتعددت السبل الباطلة التي فرَّقت المسلمين عن الصراط المستقيم، وحينئذ قام العلماء بدفعها وإبطالها بالدلائل الشرعية والحجة المستقيمة، فأقبل طالب العلم والحريص على ما ينفعه إلى معرفة الحق وإظهاره وتثبيته، ومن تلك المسائل التي عظمت العناية بها من أهل العلم وطلابه مسألة زيادة الإيمان ونقصانه والاستثناء في الإيمان عند أهل السنة، وتم في هذا البحث بيان أهم ما يتعلق بها من مسائل.

مشكلة البحث:

قد اعتنى أهل العلم بمسائل الإيمان وفصلوا في بيانها في مصنفاتهم؛ لأهمية إدراكها والعلم بها، ولكثرة ما كان يرد عليها من شبه وخلافات وبدع من الفرق المخالفة، ومن تلك المسائل التي كثر الاختلاف فيها فزاد أهل السنة في تثبيتها مسألة زيادة الإيمان ونقصانه والاستثناء في الإيمان وذلك يستدعي إظهار قولهم وإشهاره وبيانه في بحث مفرد.

أهداف البحث:

١-بيان مذهب أهل السنة في زيادة الإيمان ونقصانه، وأوجه الزيادة والنقصان.
٢-ذكر الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه عند أهل السنة.
٣-بيان معنى الاستثناء في الإيمان، وعلاقته بغيره من مسائل الإيمان.
٤-ذكر مذهب أهل السنة في الاستثناء مع بيان ألفاظه.

أسئلة البحث:

١-ما مذهب أهل السنة في زيادة الإيمان ونقصانه، وما أوجه زيادته ونقصانه؟
٢-ما الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه عند أهل السنة؟
٣-ما معنى الاستثناء في الإيمان، وما علاقته بغيره من مسائل الإيمان؟

٤-ما مذهب أهل السنة في الاستثناء، وما الألفاظ الواردة فيه؟

أهمية البحث:

١-أن الإيمان ومسائله من أصول الدين العظام والبحث فيها وإبرازها محل عناية عند العلماء.

٢-أن مسألتي زيادة الإيمان ونقصانه والاستثناء في الإيمان من أكبر مسائل الإيمان، وللسلف فيها قول من الصحابة فمن بعدهم يجدر بالباحث وطالب العلم إظهار مباحثها وإشهارها.

٣-أن تلك المسألتين مما خالف أهل السنة فيها فرق وطوائف معلومة، لذلك ينبغي التفريق بين قول أهل السنة وغيرهم.

٤-كشف ما التبس في بعض الأقوال عند أهل السنة في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، كالتوقف عن قول أن الإيمان ينقص، وتعبير بعضهم بالتفاضل.

إجراءات البحث:

الإجراءات العامة:

١-عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم، بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢-عزو الأحاديث والآثار الواردة في البحث إلى مصادرها الأصلية، وتخريج الأحاديث تخريجا متوسطا.

٣-إحالة كل ما يُنقل من كلام أهل العلم وما يستفاد منه من بحوث ورسائل إلى مصدره، ونقل ما رواه علماء الاعتقاد المتقدمين في مصنفاتهم عن المسائل المقررة.

٤-الرجوع لكتب المتقدمين من أهل العلم في المسائل والمباحث المطروحة، والانتفاع بكتب المتأخرين عند الحاجة إليها.

٥-ترتيب البحث وفق الخطة.

٦-كتابة الخاتمة بما فيها من نتائج وتوصيات.

٧-كتابة الفهارس، وهما فهرس المراجع وفهرس الموضوعات.

الإجراءات الخاصة:

١-أذكر أولا المراد بالمسألتين إجمالا عند أهل السنة، ثم تفاصيل ما يتعلق بهما.

٢-أورد الأدلة مبتدئة بأدلة القرآن ثم السنة ثم الإجماع، وأنقل أقوال أهل العلم المستدلين بتلك الآيات والأحاديث في هذه المسألة مرتبة بذكر المتقدمين منهم فمن بعدهم حسب تاريخ وفياتهم، وأدون تاريخ الوفاة بشكل مختصر بجانب القول مثل: [ت:١٢٥هـ]، ولا أعيد ذكره في الحاشية.

٣-أنقل ما ورد عن أهل السنة في المسائل، لأنه لا يُدْرَك مذهبهم إلا بمعرفةِ ما هم عليه، وذلك يظهر فيما كتبوا ورويَ عنهم، ثم أُبرز وجه الدلالة إجمالا بعد نقل أقوالهم.

٤-أذكر المسائل عند أهل السنة من غير ذكر لكلام المخالفين لهم، إلا في موضع واحد يستدعي ذكر الخلاف فيه.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي

خطة البحث:

المقدمة وفيها: مشكلة البحث، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، وإجراءات البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: زيادة الإيمان ونقصانه عند أهل السنة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المراد بزيادة الإيمان ونقصانه، وبيان أوجه زيادة الإيمان ونقصانه

المطلب الثاني: أدلة زيادة الإيمان ونقصانه من الكتاب والسنة والإجماع وأقوال السلف من الصحابة فمن بعدهم، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: أدلة زيادة الإيمان ونقصانه من الكتاب.

المسألة الثانية: أدلة زيادة الإيمان ونقصانه من السنة.

المسألة الثالثة: دليل الإجماع على زيادة الإيمان ونقصانه، وأقوال السلف الصالح من الصحابة فمن بعدهم في ذلك.

المطلب الثالث: تفاوت المؤمنين في إيمانهم، وبيان مراتب المؤمنين.

المبحث الثاني: الاستثناء في الإيمان عند أهل السنة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الاستثناء في الإيمان.

المطلب الثاني: علاقة هذه المسألة بغيرها من مسائل الإيمان.

المطلب الثالث: مذهب أهل السنة في الاستثناء في الإيمان، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: قول أهل السنة في الاستثناء في الإيمان.

المسألة الثانية: ألفاظ السلف في الاستثناء.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول: زيادة الإيمان ونقصانه عند أهل السنة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المراد بزيادة الإيمان ونقصانه عند أهل السنة، وبيان أوجه الزيادة والنقصان.

المراد بزيادة الإيمان ونقصانه شرعا أن الإيمان الذي نتعبد الله عز وجل به وهو الشرع المنزل على محمد ﷺ كله من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح يزيد بالطاعة القولية والعملية والقلبية، وينقص كذلك بالمعصية القولية أو العملية أو القلبية.قال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل ﷺ: "أجمع تسعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين وأئمة السلف، وفقهاء الأمصار على: أن السنة التي توفّي عنها رسول الله ﷺ أولها: الرضا بقضاء الله عز وجل، والتسليم لأمره..." ثم ذكر أمورا منها: "والإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية"(١).فتبيّن من قول الإمام أحمد ﷺ أن مسألة الإيمان ببيان حقيقته وأنه يزيد وينقص محل إجماع عند أهل العلم، وأنها من السنن التي توفي عليها رسول الله ﷺ، فالفهم المستقيم يقتضي الجمع بين الأدلة التي ورد فيها أن الإيمان يكون قولا وعملا، قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح وهذه أوجه زيادته ونقصانه إجمالا، ولها تفصيل بسطه شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في كتاب الإيمان(٢)وهي اختصارا:

١–أن الإيمان يزيد وينقص من جهة الإجمال والتفصيل فيما أمروا به.

٢– أنه يزيد وينقص من جهة الإجمال والتفصيل فيما وقع منهم.

٣– أنه يزيد وينقص من جهة علم القلب وتصديقه.

٤– أنه يزيد وينقص من جهة المعرفة القلبية وهي دون التصديق.

٥– أنه يزيد وينقص من جهة عمل القلب كالمحبة والخوف والرجاء وغيرها.

٦– أنه يزيد وينقص من جهة أعمال الجوارح الظاهرة.

٧– أنه يزيد وينقص من جهة استحضار الإنسان لأوامر الدين الحنيف وعدم الغفلة عنها والثبات والدوام عليها.

٨– أنه يزيد وينقص من جهة أن الإنسان قد يكون منكراً ومكذباً بأمور، لا يعلم أنها من الإيمان، ثم يتبين له بعد أنها منه، فيزداد بذلك إيمانه.

٩– أنه يزيد وينقص في هذه الأمور من جهة الأسباب المقتضية لها.

فهذه الأوجه جميعها ثابتة بدليل شرعي يدل عليها وعليها بنى أهل السنة قولهم في الإيمان وأنه يزيد وينقص من تلك الأوجه السابقة.

المطلب الثاني: أدلة زيادة الإيمان ونقصانه من الكتاب والسنة والإجماع وأقوال السلف من الصحابة فمن بعدهم.

من المهمات والأصول التي يذكرها أهل العلم عند إيراد الأدلة والتي يحسن التنبيه عليها، وينبغي العلم بها، واستحضارها عند الاستدلال على زيادة الإيمان ونقصانه:أن الأدلة الشرعية التي تدل على زيادة الإيمان فهي تدل على نقصانه ضرورة لأن الزيادة تستلزم النقص، وكذلك العكس فالنقص إذا ورد في دليل شرعي فهو يدل على الزيادة لأن النقص يسلتزم الزيادة، وهذا قد بيَّنه أهل العلم في تصرفاتهم عند الاستدلال فإنهم يستدلون على نقصانه بالأدلة التي ورد فيها ما يدل على زيادة الإيمان، وكذلك العكس.قال الإمام أحمد [ت:٢٤١هـ] : "إن كان قبل زيادته– أي الإيمان– تاماً فكما يزيد كذا ينقص"(٣) وصنيع البخاري [ت:٢٥٦هـ] في صحيحه يبين ذلك، فقد أورد بعض الآيات المصرحة بزيادة الإيمان في (باب زيادة الإيمان ونقصانه)(٤).وهناك من يستشكل من استدلال البخاري بالآيات على الزيادة والنقصان معاً مع أنها نص في الزيادة فقط فقال الكرماني [ت:٧٨٦هـ] مجيباً عليه: "فإن قلت: هذه الآيات دلّت على الزيادة فقط، والمقصود بيان الزيادة والنقصان كليهما، قلت: كل ما قبل الزيادة لا بد وأن يكون قابلاً للنقصان ضرورة"(٥).

وقد قال ابن حجر [ت:٨٥٢] في شرحه لهذا الباب: "ثم شرع المصنف يستدل لذلك بآيات من القرآن مصرحة بالزيادة، وبثبوتها يثبت المقابل، فإن كل قابل للزيادة قابل للنقصان ضرورة"(٦).وقال أبو محمد بن حزم في فِصَله [ت:٤٥٦هـ]: "فإذا وضح وجود الزيادة في الإيمان، فبالضرورة ندري أن الزيادة تقتضي النقص ضرورة ولا بد، لأن معنى الزيادة إنما هي عدد مضاف إلى عدد، وإذا كان ذلك فذلك العدد المضاف إليه هو بيقين ناقص عند عدم الزيادة"(٧).فتبين أن الآيات الدالة على زيادة الإيمان لابد أن تدل على نقصانه، لأن الزيادة والنقصان أمران متلازمان.

المسألة الأولى: أدلة زيادة الإيمان ونقصانه من الكتاب.

وهذه الأدلة تتنوع في دلالتها على زيادة الإيمان ونقصانه، فمنها آيات فيها التصريح بزيادة الإيمان، ومنها آيات فيها التصريح بزيادة الهدى، وآيات فيها التصريح بزيادة الخشوع والخشوع من الإيمان، وإخباره بإكمال الدين، وإخباره عن طلب نبيه إبراهيم عليه السلام اطمئنان قلبه، وأمره سبحانه المؤمنين بالإيمان، وتقسيم المؤمنين إلى ثلاث طبقات، وأمره تعالى بامتحان المؤمنات المهاجرات، وإخباره سبحانه بأن الذنوب تذهب الإيمان شيئاً فشيئاً حتى يطبع على القلب ويختم عليه من كثرة الذنوب، فهذه دلالات الآيات إجمالا ويأتي تفصيلها(٨)

أولها: الآيات التي فيها التصريح بزيادة الإيمان

وجاءت في ستة مواضع من كتاب الله:

١-قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]

٢-وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]

٣-وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]

٤-وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٢٢]

٥-وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [الفتح: ٤]

٦-وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا ﴾ [المدثر: ٣١]

فهذه ستة مواضع من كتاب الله صرَّح فيها سبحانه بزيادة الإيمان، وهذا من أوضح الأدلة وأصرحها وأظهرها على زيادة الإيمان.وقد استدل بهذه الآيات على زيادة الإيمان ونقصانه علماء المسلمين من أهل السنة والجماعة، منهم:

- سفيان بن عيينه [ت:١٩٧هـ] قيل له: الإيمان يزيد وينقص؟ قال: "أليس تقرأون: ﴿فزادهم إيمانا﴾ ﴿وزدناهم هدى﴾ في غير موضع" قيل: فينقص؟ قال: "ليس شيء يزيد إلا وهو ينقص"(٩)

- والبخاري [ت:٢٥٦هـ] في صحيحه فقد عقد باباً في زيادة الإيمان ونقصانه أورد فيه بعض هذه الآيات، فقال رحمه الله: "باب زيادة الإيمان ونقصانه وقول الله تعالى: ﴿وزدناهم هدى﴾ ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانا﴾ وقال ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ فإذا ترك شيئا من الكمال فهو ناقص"(١٠).

- واستدل بها الآجري [ت:٣٦٠هـ] في كتابه الشريعة في "باب ذكر ما دل على زيادة الإيمان ونقصانه" وقد أورد فيه جملة من الأحاديث والآثار الدالة على ذلك(١١).

- وأوردها اللالكائي[ت:٤١٨هـ] في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة بعد قوله: "سياق ما دل أو فسر من الآيات من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما روي عن الصحابة والتابعين من بعدهم من علماء أئمة الدين أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية فأما مِن نَصّ كتاب الله..."(١٢) وساق الآيات.

- وقال الإمام أبو الحسن علي بن خلف بن بطال المالكي المغربي [ت:٤٤٩هـ] في شرح صحيح البخاري: "مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والحجة على زيادته ونقصانه ما أورده البخاري من الآيات، -يعني قوله عز وجل- ﴿ليزدادوا إيمانا مع ايمانهم﴾ وقوله تعالى: ﴿وزدناهم هدى﴾ وقوله تعالى: ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ وقوله تعالى: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى﴾ وقوله تعالى: ﴿ويزداد الذين آمنوا ايمانا﴾ وقوله تعالى: ﴿أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا﴾ وقوله تعالى: ﴿فاخشوهم فزادهم ايمانا﴾ وقوله تعالى: ﴿وما زادهم إلا إيمانا وتسليما﴾ قال ابن بطال: فإيمان من لم تحصل له الزيادة ناقص"(١٣).

- وقد ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية [ت:٧٢٨هـ] فقال: "والزيادة قد نطق بها القرآن في عدة آيات؛ كقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا﴾ وهذه زيادة إذا تليت عليهم الآيات أي وقت تليت ليس هو تصديقهم بها عند النزول، وهذا

أمر يجده المؤمن إذا تليت عليه الآيات زاد في قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الإيمان ما لم يكن؛ حتى كأنه لم يسمع الآية إلا حينئذ ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرهبة من الشر ما لم يكن؛ فزاد علمه بالله ومحبته لطاعته وهذه زيادة الإيمان"(١٤) وأورد الآيات الأخرى.

- وقال ابن كثير [ت: ٧٧٤هـ] عند تفسيره لقوله تعالى: سمحوَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا سجى [التوبة:١٢٤]:" وهذه الآية من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص، كما هو مذهب أكثر السلف والخلف من أئمة العلماء، بل قد حكى غير واحد الإجماع على ذلك"(١٥).

فأخبر الله جل وعلا في الآيات السابقة ما يزداد به إيمان المؤمنين، وزيادته تكون بالطاعات القلبية والقولية والعملية، والإيمان كما يزيد بالطاعة، فهو ينقص بالمعصية، وأهل السنة الذين صحَّت فهومهم واستقامة علومهم استدلوا بها على زيادة الإيمان ونقصانه كما تبين في أقوالهم المتقدمة وغيرها.

ثانياً: آيات فيها التصريح بزيادة الهدى.

وجاءت في ثلاثة مواضع من كتاب الله:

١-﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا﴾ [مريم: ٧٦]

٢-﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾ [محمد: ١٧]

٣-﴿ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى﴾ [الكهف: ١٣]

والهدى من الإيمان كما بين الله تعالى ذلك والقرآن يُفسَّر بالقرآن، قال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ وقوله: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ وقوله: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ وغيرها من الآيات.

وقد استدل أهل العلم بهذه الآيات على زيادة الإيمان ونقصانه، كما بين ذلك ابن كثير [ت: ٧٧٤هـ] ﵀ فقد قال في تفسيره: "استدل بهذه الآية -آية الكهف- وأمثالها غير واحد من الأئمة كالبخاري وغيره ممن ذهب إلى زيادة الإيمان وتفاضله وأنه يزيد وينقص"(١٦).

فأخبر تعالى منته على عباده الذين اهتدوا بفضله أنه زادهم هدى، والهدى من الإيمان، فالإيمان يزيد وينقص، وبذلك فَهِمَ أهل العلم لأنهم استدلوا بتلك الآيات على زيادة الإيمان ونقصانه.

ثالثا: ما ورد بزيادة الخشوع. وجاءت في موضع واحد من كتاب الله:

١-قال تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعاً﴾ [الإسراء:١٠٩]

والخشوع من الإيمان كما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ وقوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾قال شيخ الإسلام ابن تيمية [ت:٧٢٨هـ]: "أعمال القلوب مثل محبة الله ورسوله، وخشية الله تعالى ورجاؤه، ونحو ذلك، هي كلها من الإيمان، كما دل على ذلك الكتاب والسنة واتفاق السلف، وهذا يتفاضل الناس فيه تفاضلاً عظيماً"(١٧).فلما كانت هذه العبادات والاعمال من الإيمان فبزيادتها يزيد الإيمان وبنقصانها ينقص.

رابعا: إخباره سبحانه بإكمال الدين.قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [المائدة: ٣]

ذكر الله جل وعلا منته على عباده بإكمال الدين لهم في أبوابه كلها الإقرار والتصديق والأقوال والأعمال، وتَرْكُ شيءٍ من الكمال يعد نقصا، وإذا ثبت النقص فهو يستلزم حصول الزيادة، فهذه الآية تعد دليلا واضحا على زيادة الإيمان ونقصانه.واستدل بهذه الآية أبو عبيد [ت:٢٢٤هـ] في كتاب الإيمان قال: "فذكر الله جل ثناؤه إكمال الدين في هذه الآية، وإنما نزلت فيما يروى قبل وفاة النبي ﷺ بإحدى وثمانين ليلة، فلو كان الإيمان كاملاً بالإقرار، ورسول الله ﷺ بمكة أول النبوة، ما كان للكمال معنى، وكيف يكمل شيئاً قد استوعبه وأتى على آخره"(١٨).وممن استدل بهذه الآية على زيادة الإيمان ونقصانه البخاري[ت:٢٥٦هـ] فقد قال رحمه الله: "باب زيادة الإيمان ونقصانه وقول الله تعالى: ﴿وزدناهم هدى﴾ ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانا﴾ وقال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ فإذا ترك شيئا من الكمال فهو ناقص"(١٩).وقال محمد بن نصر المروزي [ت:٢٩٤هـ] في كتابه تعظيم قدر الصلاة بعد أن ذكر هذه الآية: "فأخبر الله تبارك أنه أكمل للمؤمنين دينهم في ذلك اليوم، ولو كان قبل ذلك اليوم مكملاً تاماً لم يكن لإكمال ما كمل وتم معنى"(٢٠).قال ابن بطال [ت:٤٤٩هـ]: "هذه الآية حجة في زيادة الإيمان ونقصانه: لأنها نزلت يوم كملت الفرائض والسنن واستقر الدين، وأراد الله عز وجل قبض نبيه فدلت هذه الآية أن كمال الدين إنما يحصل بتمام الشريعة فتصور كماله يقتضي تصور نقصانه"(٢١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية [ت:٧٢٨هـ] في شرح الأصفهانية: "إن الإيمان الذي أوجبه الله تعالى يزيد شيئاً فشيئاً كما إن القرآن كان ينزل شيئاً فشيئاً، والدين يظهر شيئاً فشيئاً حتى أنزل الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية"[٢٢]قال ابن حجر [ت:٨٥٢]: "وأما الكمال فليس نصاً في الزيادة، بل هو مستلزم للنقص فقط، واستلزامه للنقص يستدعي قبوله للزيادة"[٢٣] وبهذا يظهر وجه استدلال البخاري بها.ومع اتضاح وجه دلالة الآية على زيادة الإيمان ونقصانه عند أهل السنة فهناك من اعترض على البخاري رحمه الله في استدلاله بهذه الآية، فقيل: إن كان قوله: ﴿أكملت لكم﴾ بمعنى إكمال الفرائض لزم عليه أنه كان قبل ذلك ناقصا، وأن من مات من الصحابة قبل نزول الآية كان إيمانه ناقصا وليس الأمر كذلك. وقد دفع هذا الاعتراض أبو بكر ابن العربي [ت:٥٤٣هـ] ونقل جوابه ابن حجر رحمه الله فقال: "بأن النقص أمر نسبي لكن منه ما يترتب عليه الذم ومنه ما لا يترتب، فالأول ما نقصه بالاختيار كمن علم وظائف الدين ثم تركها عمدا، والثاني ما نقصه بغير اختيار كمن لم يعلم أو لم يكلف فهذا لا يذم بل يحمد من جهة أنه كان قلبه مطمئنا، بأنه لو زيد لقبل، ولو كلف لعمل، وهذا شأن الصحابة الذين ماتوا قبل نزول الفرائض ومحصله أن النقص بالنسبة إليهم صوري نسبي، ولهم فيه رتبة الكمال من حيث المعنى، وهذا نظير قول من يقول إن شرع محمد أكمل من شرع موسى وعيسى لاشتماله من الأحكام على ما لم يقع في الكتب التي قبله ومع هذا فشرع موسى في زمانه كان كاملا وتجدد في شرع عيسى بعده ما تجدد فالأكملية أمر نسبي كما تقرر والله أعلم"[٢٤]فتبين مما سبق وضوح وجه دلالة الآية على زيادة الإيمان ونقصانه، فإن الله جل وعلا ذكر منته بإكمال الدين، والدين لا يوصف بأنه كامل إلا وقد كان من قبل يزيد شيئا فشيئا، ويظهر شيئا فشيئا، وزيادته كانت في الإقرار والأقوال والأعمال، فدل ذلك على أن زيادة الإيمان تكون بذلك كله، والزيادة تستلزم النقص فنقصه أيضا يكون بذلك كله.

خامسا: إخباره عن طلب نبيه إبراهيم عليه السلام اطمئنان القلب.

وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة:٢٦٠]وروى ابن جرير [ت:٣١٠هـ] بسنده إلى مجاهد وإبراهيم في قوله: ﴿ليطمئن قلبي﴾ قال: لأزداد إيمانًا مع إيماني.وروى بسنده إلى سعيد بن جبير في قول الله: ﴿ليطمئن قلبي﴾ قال: لأزداد إيمانًا مع إيماني[٢٥].وقال الحليمي [ت:٤٠٣هـ] مبينا وجه دلالة الآية: "ومعلوم أن طمأنينة القلب بصدق وعد الله، أو بقدرته على ما خبر أنه فاعله إيمان، فإنما يسأل الله تعالى ما يزيده إيمانا على إيمان، فثبت بذلك أن الإيمان قابل للزيادة"[٢٦].وفي هذا الدليل بيان أن إبراهيم عليه السلام لما سأل ربه تبارك وتعالى أن يريه كيف يحيي الموتى، لم يكن ذلك السؤال عن عدم إيمان، بل هو كما قال: ﴿ليطمئن قلبي﴾ أي لأزداد إيمانا مع إيماني، وبذلك فسرها جماعة من السلف، فالإيمان قد استقر في قلبه فإنه لما سأله ربه: ﴿أولم تؤمن﴾؟ ﴿قال بلى﴾ فإنما أراد أن يريه ما يزيد به إيمانه، فالإيمان يزيد وينقص.

سادسا: أمره سبحانه المؤمنين بالإيمان.

في قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ الآية [النساء:١٣٦] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ الآية [الحديد:٢٨]قال أبو عبيد [ت:٢٢٤هـ] في قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا﴾: "فلولا أن هناك موضع مزيد، ما كان لأمره بالإيمان معنى"[٢٧].وقال ابن بطة [ت:٣٨٧هـ] ﷺ عند استدلاله بهذه الآية على زيادة الإيمان: "فلو لم يكونوا مؤمنين لما قال لهم: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ [النساء: ١٣٦]. وإنما أراد بقوله: دوموا على إيمانكم، وازدادوا إيمانا بالله وطاعة، واستكثروا من الأعمال الصالحة التي تزيد في إيمانكم، وازدادوا يقينا وبصيرة ومعرفة بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وقد يقول الناس بعضهم لبعض مثل ذلك في كل فعل يمتد، ويحتمل الازدياد فيه، كقولك للرجل يأكل: كل تريد زد أكلك، ولرجل يمشي امش، تريد أسرع في مشيتك، ولرجل يصلي أو يقرأ: صل، واقرأ، تريد زد في صلاتك.ولما كان الإيمان له بداية بغير نهاية، والأعمال الصالحة والأقوال الخالصة تزيد المؤمن إيمانا جاز أن يقال: يا أيها المؤمن آمن، أي ازدد في إيمانك، ولا يجوز أن يقال ذلك في الأفعال المتناهية التي لا زيادة على نهايتها، كما لا تقول للقائم: قم، ولا لرجل رأيته جالسا: اجلس، لأن ذلك فعل قد تناهى، فلا مستزاد فيه، فهذا يدل على زيادة الإيمان، لأنه كلما ازداد بالله علما وله طاعة، ومنه خوفا كان ذلك زائدا في إيمانه"[٢٨].فدلالة هذه الآية على زيادة الإيمان مما يفهمه العالم بأمر الله ورسوله ولغة شرعه، فإن الله تعالى نادى المؤمنين باسم الإيمان ثم أَمَرَهُم به، وأَمْرُهُم به إنما هو أمر بالمداومة عليه والازدياد منه، لأنه تعالى ناداهم بما كانوا عليه من أصل الإيمان.

سابعا: تقسيمه سبحانه المؤمنين إلى ثلاث طبقات.

في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [فاطر : ٣٢]

ثم أخبر أنهم جميعا في الجنة فقال: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾ [فاطر: ٣٣] تظهر دلالة هذه الآية على زيادة الإيمان ونقصه ببيان حال الخلق في تفاضلهم، وسببه ما هم عليه في دينهم فمنهم الظالم لنفسه، ومنهم المقتصد ومنهم السابق بالخيرات، وكل واحد من هؤلاء له حال تقتضي زيادة إيمانه أو نقصه كما بينه الشيخ ابن سعدي [ت:١٣٧٦هـ] فقال ﷺ: "ومن زيادته ونقصه أن قَسّم المؤمنين إلى ثلاث طبقات: سابقون بالخيرات: وهم الذين أدوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات، فهؤلاء المقربون، ومقتصدون: وهم الذين أدوا الواجبات وتركوا المحرمات، وظالمون لأنفسهم: وهم الذين تجرءوا على بعض المحرمات، وقصروا في بعض الواجبات مع بقاء أصل الإيمان معهم، فهذا من أكبر البراهين على زيادة الإيمان ونقصه، فما أعظم التفاوت بين هؤلاء الطبقات"(٢٩).

ثامنا: أمره سبحانه بامتحان المؤمنات المهاجرات.

في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ﴾ [الممتحنة:١٠]

وممن استدل بهذه الآية أبو عبيد [ت:٢٢٤هـ] ذكرها عند بيان الحجة على التفاضل في الإيمان بالقلوب والأعمال فقال: "ومما يبين لك تفاضله في القلب قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن﴾ [الممتحنة:١٠] ألست ترى أن هاهنا منزلا دون منزل: ﴿الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات﴾ [الممتحنة:١٠]"(٣٠).فيختبرن ويمتحن ليتبين ويظهر ما معهن من الإيمان، لذلك قال الله: ﴿الله أعلم بإيمانهن﴾ فالإيمان متفاضل فيهن ويظهر تفاضله عند امتحانهن واختبارهن، فلو كان الإيمان لا يتفاضل ولا يزيد ولا ينقص لما أمر الله بامتحانهن، وكذلك فإن للإيمان علامات وأمارات ظاهره فقد قال الله: ﴿فإن علمتموهن مؤمنات﴾ والعلم بإيمانهن يكون بما يظهرنه من القول والعمل مع اعتقاد القلب.

تاسعا: إخباره سبحانه بأن الذنوب تذهب الإيمان شيئاً فشيئاً حتى يطبع على القلب ويختم عليه من كثرة الذنوب.

وذلك في قوله تعالى: ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]

وتفسير هذه الآية من السنة في حديث عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ، زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]"(٣١) ويشبه الآية المتقدمة قول الله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٨١] ذكر ذلك مجاهد رحمه الله، فعنه قال في قوله:﴿كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قال: الرجل يذنب الذنب، فيحيط الذنب بقلبه حتى تغشى الذنوب عليه. قال مجاهد: وهي مثل الآية التي في سورة البقرة ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾"(٣٢) وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث حذيفة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباداً، كالكوز مجخياً، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب هواه"(٣٣)وهذا الحديث ذكره شيخ الإسلام في كتابه الإيمان محتجاً به على زيادة الإيمان ونقصانه(٣٤).فالآيتين المتقدمتين تبين أثر الذنوب على إيمان العبد أما الآية الأولى ففسرها الحديث، فإن الإيمان ينقص بالمعصية وكلما زادت المعاصي يكون على القلب الران، فالإيمان يزيد بالطاعات وله آثاره على العبد والإيمان ينقص وله آثاره على العبد إما باطنا أو ظاهرا

المسألة الثانية: أدلة زيادة الإيمان ونقصانه من السنة.

قد دلت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ على زيادة الإيمان ونقصانه ودلالتها تكون صريحة أو ضمنية، وسأذكر بعضا منها مما اشتهر الاستدلال به عند أهل العلم، ومما لا يخفى معناه على كل مسلم يدرك كلام رسول الله ﷺ على حقيقته من غير تأويل ولا تغيير لمراد الشرع فيه.وكما تقدم فإن كل دليل يدل على زيادة الإيمان فهو يدل على نقصانه وكذا العكس، فمن الأحاديث:

١-عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة، يرفع الناس إليه فيها أبصارهم، حين ينتهبها وهو مؤمن"(٣٥).

والمراد بهذا الحديث نفي كمال الإيمان الواجب عنه، فينقص بذلك إيمانه، لا أن المراد نفي أصل الإيمان "فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أنَّ معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله، وبذلك تجتمع الأدلة لما ورد في حديث أبي ذر وغيره: "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق"(٣٦) وحديث عبادة بن الصامت الصحيح المشهور: "أنهم بايعوه ﷺ على أن لا يسرقوا ولا يزنوا ولا يعصوا" إلى آخره، ثم قال لهم ﷺ: "فمن وفى منكم فأجره على الله ومن فعل شيئا من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارته ومن فعل ولم يعاقب فهو إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه"(٣٧) فهذان الحديثان مع نظائرهما في الصحيح مع قوله الله

عز وجل: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ مع إجماع أهل الحق على أن الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك، بل هم مؤمنون ناقصو الإيمان، إن تابوا سقطت عقوبتهم، وإن ماتوا مصرين على الكبائر كانوا في المشيئة فان شاء الله تعالى عفا عنهم وأدخلهم الجنة أولا، وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة"[٣٨].واحتج بهذا الحديث جماعة من أهل العلم منهم الإمام أحمد [ت:٢٤١هـ] ﵀ فقد روى الخلال في السنة بسنده إلى إسحاق أنه قال: سألت أبا عبد الله عن الإيمان ونقصانه، قال: نقصانه قول النبي ﷺ: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن" [٣٩].وممن احتج به أبو داود [ت:٢٧٥هـ] في سننه[٤٠]، والخلال[ت:٣١١هـ][٤١] والآجري[ت:٣٦٠هـ][٤٢] وابن بطة[ت:٣٨٧هـ][٤٣] وابن منده [ت:٣٩٥هـ][٤٤] والبيهقي [ت:٤٥٨هـ] في شعب الإيمان[٤٥] وغيرهم، كلهم أوردوه للدلالة على أن الإيمان يزيد وينقص.فأهل السنة لما كان منهجهم الجمع بين الأدلة وكذلك فهم السلف الصالح حجة عندهم، واعتقادهم لا يتناقص، فإن حديث أبي هريرة ﷺ يدل على نقص الإيمان، لأن من وقع منه الزنى لا يوصف بكمال الإيمان الواجب، بل هو ناقص الإيمان، فالإيمان ينقص بالمعصية لأنه نفي عن الواقع في الزنى الإيمان الكامل، لا أصل الإيمان بدلالة حديث أبي ذر ﷺ "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق".

٢-حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"[٤٦]"وهذه الشعب متفاوتة ليست على درجة واحدة في الفضل، بل بعضها أفضل من بعض، كما هو ظاهر لفظ الحديث في قوله: "أعلاها" وقوله: "أدناها" فشعب الإيمان منها ما يزول الإيمان بزوالها إجماعاً كشعبة الشهادتين، ومنها ما لا يزول بزوالها إجماعاً كترك إماطة الأذى عن الطريق، وبينهما شعب متفاوتة تفاوتاً عظيماً منها ما يقرب من شعبة الشهادتين، ومنها ما يقرب من شعبة إماطة الأذى"[٤٧] "وجميع هذه الشعب والخصال متفرعة، إما عن أعمال القلب، أو أعمال اللسان أو أعمال الجوارح، ونصيب العبد من الإيمان بحسب نصيبه من هذه الشعب قلة وكثرة، قوة وضعفاً، تكميلاً وتقصيراً، تماماً ونقصاً، ولا شك أن الناس متفاوتون في ذلك تفاوتاً عظيماً فقيامهم بهذه الشعب والخصال ليس على درجة واحدة، بل بعضهم أكمل من بعض، فمنهم المحسن ومنهم المسيء، فهذا من أوضح الدلائل على زيادة الإيمان ونقصانه، وتفاضل أهله فيه"[٤٨].وقد استدل به الترمذي على زيادة الإيمان ونقصانه، فخرجه في باب "ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه"[٤٩].فتبين من الحديث أن لما كانت خصال الإيمان متفاوته وبعضها أفضل من بعض لأنه قال ﷺ "أعلاها" "أدناها" كان كذلك أهله متفاوتون، وتفاوتهم يكون بزيادة إيمانهم ونقصه، فدل الحديث على زيادة الإيمان ونقصانه لأن شعبه متفاوته ومتفاضله وقيام أهل الإيمان بها كذلك بحسب ما هم عليه من كمال الإيمان ونقصه.

٣-حديث أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير"[٥٠].وقد احتج به البخاري [ت:٢٥٦هـ] في جامعه الصحيح بهذا الحديث على زيادة الإيمان ونقصانه، فخرجه في "باب زيادة الإيمان ونقصانه من كتاب الإيمان"[٥١]قال أبو بكر الأثرم [ت:٢٧٣هـ]: قيل لأبي عبد الله: فنقول الإيمان يزيد وينقص فقال: "حديث النبي ﷺ يدل على ذلك. قوله: "أخرجوا من في قلبه كذا، أخرجوا من كان في قلبه" فهذا يدل على ذلك"[٥٢]وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب [ت:١٢٠٦هـ]﵀: "قوله سبحانه في الحديث: "أخرجوا من النار من في قلبه مثقال ذرة" إلى آخره، يوافق ما ذكرناه فإن الإيمان أعلى من الإسلام، فيخرج الإنسان من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرجه من الإسلام إلا الكفر، فيخرج الإنسان من الإيمان إلى الإسلام الذي ينفعه وإن كان ناقصاً"[٥٣]فهذا الحديث ظاهر الدلالة على زيادة الإيمان ونقصانه، فإنه لو كان الإيمان شيئا واحدا لا يزيد ولا ينقص أو كان هو فقط القول أو الاعتقاد، لم يفصِّل النبي ﷺ في حال الخارجين من النار ومقدار ما معهم من الإيمان، فلما بيَّن القدر الذي معهم من الإيمان وبه يخرجون من النار يُعلم أن الإيمان متفاوت وتفاوته يكون بزيادته ونقصه.

٤-عن أبي سعيد الخدري قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على النساء فقال: "يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار" فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: "تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن" قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: "أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟" قلن: بلى. قال: "فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟" قلن: بلى. قال: "فذلك من نقصان دينها"[٥٤].بين النبي ﷺ نقصان دين المرأة بتركها الصلاة والصيام حال حيضها، وفي ذلك دلالة على زيادة الإيمان بزيادة الطاعات، ونقصان الإيمان بنقص العبادات، "والإيمان دين المؤمنين، والدين عبارة عن الطاعات كذلك الإيمان هو الطاعات"[٥٥]، فالحديث ينص على أن الدين ينقص "ولابد من العلم بأن المرأة لا إثم عليها في هذا النقص لأن "نقص

الدين قد يكون على وجه يأثم به كمن ترك الصلاة أو الصوم أو غيرهما من العبادات الواجبة عليه بلا عذر وقد يكون على وجه لا إثم فيه كمن ترك الجمعة أو الغزو أو غير ذلك مما لا يجب عليه لعذر وقد يكون على وجه هو مكلف به كترك الحائض الصلاة والصوم"(٥٦) وقت حيضها، فلا تكون آثمة بهذا الترك، لأن تركها تكليف، وإن كانت توصف بنقص الدين مع ذلك،وهذا الحديث من الدلائل القوية لأهل السنة والجماعة على زيادة الإيمان ونقصانه"(٥٧).قال البغوي [ت:٥١٦هـ] مبينا عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان: "قَالُوا: إِنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ، وَعَمَلٌ، وَعَقِيدَةٌ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ فِي الزِّيَادَةِ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ بِالنُّقْصَانِ فِي وَصْفِ النِّسَاءِ"(٥٨).ففي الحديث دلالة واضحة على أن النقصان يدخل في الدين، وإن كان نقصا لا تؤاخذ عليه المرأة، لكن النبي ﷺ أخبر أنه دينها ناقص لأجل تركها الصلاة والصيام حال حيضها، فالترك نقص، وهذا يدل على أن من ترك شيئا من الطاعات ينقص دينه، والدين عبارة عن الطاعات، وكذلك الإيمان هو الطاعات القلبية والقولية والعملية.

٥-حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: "مَن أحبّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان"(٥٩).

وقد احتج أبو داود في سننه بهذا الحديث على زيادة الإيمان ونقصانه فخرجه في "باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه"(٦٠) وكذا البيهقي في كتاب الاعتقاد ثم قال بعد أن ذكره مع غيره من الأحاديث الدالة على ذلك: "والأحاديث في أن الإيمان يزيد وينقص سوى ما ذكرنا كثيرة، وفيما ذكرنا هنا كفاية"(٦١).ففي هذا الحديث دلالة على زيادة الإيمان ونقصانه، وذلك عند قوله: "فقد استكمل الإيمان" واستكمال الشيء وصوله إلى الكمال ولا يصل إلى الكمال إلا بالزيادة، والمذكور في الحديث عبادات وطاعات وأعمال تزيد الإيمان وتكمله، وبنقصها ينقص.

المسألة الثالثة: دليل الإجماع على زيادة الإيمان ونقصانه، وأقوال السلف الصالح من الصحابة فمن بعدهم في ذلك.

فبالإجماع يتبين الفهم المستقيم لأدلة الكتاب والسنة، فقد تقدم ذكر الأدلة ونقل من احتج بها من أهل العلم على زيادة الإيمان ونقصانه وهنا مزيد بيان بنقل أقوال السلف في إجماعهم على ذلك.وقال الإمام عبدالرزاق الصنعاني[ت:٢١١هـ]: "لقيت اثنين وستين شيخا منهم: معمر، والأوزاعي، والثوري، والوليد بن محمد القرشي، ويزيد بن السائب، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، وشعيب بن حرب، ووكيع بن الجراح، ومالك بن أنس، وابن أبي ليلى، وإسماعيل بن عياش، والوليد بن مسلم، ومن لم نسمه كلهم يقولون: «الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص"(٦٢).

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام [ت:٢٢٤هـ]: "هذه تسمية من كان يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص –فسمى أكثر من مائة وثلاثين رجلاً من أهل العلم من الصحابة وغيرهم– ثم قال: هؤلاء كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وهو قول أهل السنة، والمعمول به عندنا، وبالله التوفيق"(٦٣).قال ابن كثير [ت:٧٧٤هـ] عند تفسير للآية الثانية من سورة الأنفال: "وقد استدل البخاري وغيره من الأئمة بهذه الآية وأشباهها على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب كما هو مذهب جمهور الأمة، بل قد حكى الإجماع عليه غير واحد من الأئمة كالشافعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد كما بينا ذلك مستقصى في أول شرح البخاري"(٦٤)ومن الأقوال المأثورة المروية عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم:

١-قول عمر بن الخطاب ﷺ لأصحابه: "هلموا نزداد إيماناً" وفي لفظ: "تعالوا نزداد إيماناً"(٦٥)

٢-وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: "اجلسوا بنا نزداد إيماناً"(٦٦) وكان يقول في دعائه: "اللهم زدني إيماناً ويقيناً وفقهاً"(٦٧).

٣-وعن عمير بن حبيب الخطمي ﷺ قال: "الإيمان يزيد وينقص، فقيل: وما زيادته ونقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله عز وجل وحمدناه وسبحناه فذلك زيادته، وإذا غفلنا وضيعنا ونسينا، فذلك نقصانه"(٦٨).

قال ابن القيم ﷺ: "وأقدم من روي عنه زيادة الإيمان ونقصانه من الصحابة عمير بن حبيب الخطمي"(٦٩).

٤-وعن أبي هريرة ﷺ قال: "الإيمان يزداد وينقص"(٧٠).

٥-وعن علقمة بن قيس النخعي ﷺ أنه كان يقول لأصحابه: "امشوا بنا نزدد إيماناً"(٧١)

٦-وعن مجاهد بن جبر ﷺ قال: "الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص"(٧٢)

٧-وثبت عن الإمام مالك ﷺ القول بزيادة الإيمان، وتوقف عن القول بالنقص، وله رواية أخرى قال فيها إن الإيمان يزيد وينقص.

فالإجماع على أن الإيمان يزيد وينقص ورد عن جماعة من السلف، وإجماعهم متقدم من زمن الصحابة ﷺ فمن بعدهم.**وهنا أمر يحسن توضيحه وكشف المشكل فيه، فإن للإمام مالك رحمه الله روايتين في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه:**"إحداهما: أن الإيمان يزيد، أما النقصان فتوقف فيه، وطلب من السائل أن يكف عن السؤال عنه، لأنه لم يجد عليه دليلاً من كتاب الله.أما الرواية الأخرى: فقد جاءت عنه من طرق متعددة صحيحة، قال فيها: إن الإيمان يزيد وينقص، كقول أهل السنة والجماعة سواء.أما الرواية الأولى فجاءت عنه من ثلاث طرق:

الأولى: من طريق عبد الله بن وهب.

الثانية: من طريق ابن القاسم.

الثالثة: من طريق إسماعيل بن أبي أويس.

وأنقل أحدها وهي التي من طريق عبدالله بن وهب: قال: سئل مالك بن أنس عن الإيمان؟ فقال: قول وعمل، قلت أيزيد وينقص؟ قال: قد ذكر الله سبحانه في غير آي من القران أن الإيمان يزيد، فقلت له: أينقص؟ قال: دع الكلام في نقصانه وكف عنه. فقلت: بعضه أفضل من بعض؟ قال: نعم(٧٣).فالإمام مالك ﷺ قد توقف في القول بنقص الإيمان، ولم يرد عنه الجزم بعدم نقص الإيمان، وفرقٌ بين الجزم بنفي الشيء وبين التوقف فيه، فهو ﷺ كان متوقفا في القول بنقص الإيمان لعدم بلوغ النص إليه، ثم لما بلغه ذلك جزم بنقص الإيمان كما هو ثابت عنه من طرق متعددة، وأما توقفه في النقصان فقد ذكر له أهل العلم بعض التعليلات أحسنها:

قيل: إنه توقف في ذلك لأنه وجد ذكر الزيادة في القرآن، ولم يجد ذكر النقص.قال شيخ الإسلام: "وكان بعض الفقهاء من أتباع التابعين لم يوافقوا في إطلاق النقصان عليه، لأنهم وجدوا ذكر الزيادة في القرآن، ولم يجدوا ذكر النقص، وهذا إحدى الروايتين عن مالك.وإنما كان هذا التعليل أنه توقف عن القول بالنقص لعدم وقوفه على النص هو أحسن ما ورد لأمور:

أولاً: أن هذا هو اللائق به ﷺ والأنسب لمقامه، فما وجده في الكتاب والسنة قال به، وما لم يجده لم يقل به، وهذا هو شأن العلماء المحققين من أهل السنة والجماعة لا يصدرون في أقوالهم وأعمالهم إلا عن كتاب أو سنة، وكثيراً ما كان يتمثل رحمه الله بقول الشاعر:

وخيرُ أمورِ الدِّينِ ما كان سُنَّةً وشرُّ الأمورِ المحُدثاتُ البدائعُ

ثانياً: أن هذا هو منصوصه ﷺ، فقد نص في جميع الروايات المتقدمة أنه إنما قال بالزيادة لوجودها في القرآن، ولما لم يجد للنقص ذكراً توقف عنه. ففي رواية ابن وهب قال: "قد ذكر الله سبحانه في غير آي من القران أن الإيمان يزيد".وفي رواية ابن القاسم قال: "قد ذكر الله زيادته في غير موضع، فدع الكلام في نقصانه وكف عنه".وفي رواية ابن أبي أويس قال: "وذلك في كتاب الله".فظاهر من هذه الروايات أنه إنما قال بالزيادة لورود النص فيها، أما النقص فتوقف عن القول به لعدم وقوفه على نص فيه.

ثالثاً: يؤكد ذلك أنه ورد عنه روايات متعددة صحيحة فيها القول بزيادة الإيمان ونقصانه، فلعل هذا بعد أن تبين له النص في النقص كحديث: "ما رأيت من ناقصات عقل ودين" أو وقف على بعض الآثار الكثيرة عن الصحابة والتابعين، والتي فيها التصريح بالزيادة والنقصان، أو غير ذلك، فصار يقول به لوقوفه على النص فيه.

رابعاً: أن هذا ما رآه شيخ الإسلام ابن تيمية ذو الفهم الثاقب، والإطلاع الواسع والعناية الفائقة بأقوال السلف، فهو من أعلم الناس بأقوالهم وأفهمهم لها، وإن النفس لتطمئن كثيراً وغالباً لما يختاره ويراه لدقة فهمه وشدة تحريه، وقد تقدم من قوله ﷺ تعليل رواية مالك هذه بأنه توقف لأنه لم يجد التنصيص على النقصان في القران.فالإمام ثبت عنه القول بزيادة الإيمان ونقصانه وترك قوله الأول، بل إن قوله الأخير هو المعروف عنه عند أهل العلم"(٧٤) فقد قال عبد الرزاق الصنعاني: "سمعت معمراً وسفيان الثوري ومالك بن أنس، وابن جريج وسفيان بن عيينة يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص"(٧٥)وقال: "لقيت اثنين وستين شيخاً منهم معمر ومالك بن أنس كلهم يقولون: "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"(٧٦).

وفي رواية ابن نافع قال: كان مالك بن أنس يقول: "الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص"(٧٧)وهناك طرق أخرى موجودة في كتب أهل العلم ممن نقل هذه المسألة عن أهل العلم مسندة، فالقول بأن الإيمان يزيد وينقص ثابت عنه ﷺ من طرق متعددة، وقال القاضي عياض: "قال غير واحد: سمعت مالكاً يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وبعضه أفضل من بعض".

وخلاصة القول: أن مالكاً ﷺ كان يقول إن الإيمان يزيد ولا يقول ينقص متوقفاً في ذلك لا منكراً له، ثم بان له بعد ذلك وظهر من خلال تأمله للنصوص، وإعادة النظر فيها أنه ينقص، مستدلاً على ذلك بنصوص القرآن المصرحة بالزيادة نفسها، إذ إن ما دل على الزيادة تصريحاً يدل على النقصان لزوما، فقوله: الإيمان يزيد وينقص، هو الأخير من أقواله وهو المشهور عنه عند أصحابه وغيرهم"(٧٨).

فبالتفصيل السابق لما ورد عن الإمام مالك يتبين أنه ﷺ لم يقل بأن الإيمان لا ينقص، بل توقف عن القول بالنقص لا إنكارا أن الإيمان يتفاضل بالزيادة والنقصان، بل توقف عن النطق بلفظ النقصان، لما سبق ذكره، ثم ورد عنه بعد ذلك قوله بالزيادة والنقصان.

١-وقال عبد الله بن المبارك: "الإيمان قول وعمل، والإيمان يتفاضل"(٧٩).

فتبين من المنقول عن أهل السنة في قولهم بزيادة الإيمان ونقصانه، أنهم أجمعوا على القول بزيادة الإيمان، وأما القول بنقصانه فالمشهور عندهم هو التعبير بنقصان الإيمان، فإن لأهل السنة في هذا المقام ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الإيمان ينقص، وهو قول جمهورهم، فيقولون: الإيمان يزيد وينقص.

وأقدم من ذُكر عنه هذا هو عُمير بن حبيب الخطمي ﷺ من أصحاب النبي ﷺ وتقدم ذكره.

والقول الثاني: التوقف عن ذكر النقصان مع إثبات الزيادة، فيقولون: الإيمان يزيد ويمسكون عن ذكر النقصان، وموجب امتناعهم عن ذكر النقص: هو خفاء وروده في خطاب الشرع، لأنهم لم يقفوا على التصريح به، لقلة التصريح به في الدلائل الشرعية، وهو أحد قولي الإمام مالك، وتقدم نقل الروايتين عنه وتوجيههما وأن المشهور منهما الذي انتهى إليه قوله به أن الإيمان يزيد وينقص.

والقول الثالث: من يترك التعبير بالزيادة والنقصان ويقول: الإيمان يتفاضل، كما تقدم من قول ابن المبارك، قال ابن تيمية: "وكان مقصوده الإعراض عن لفظ وقع فيه النزاع إلى معنى لا ريب في ثبوته"(٨٠) أي أنه أعرض عن التعبير بالزيادة والنقصان لأجل التنازع في إثبات لفظ النقصان، فقال بمعنى لاريب في ثبوته وهو إثبات التفاضل، فإن أهل الإيمان متفاضلون فيه، كما سيأتي في المطلب التالي.

المطلب الثالث: تفاضل المؤمنين في إيمانهم، وبيان مراتب المؤمنين.

قد تقدم من أقوال أهل السنة في الإيمان أنه قول وعمل يزيد وينقص، ويتفاضل أهله فيه، فأهل الإيمان ليسوا على مرتبة واحدة في كماله، فمنهم من يزداد إيمانه ومنهم من ينقص فهم على مراتب، بسبب زيادة إيمانهم ونقصانه.قال حافظ الحكمي في سلم الوصول:

وَأَهْـلُـهُ فِيهِ عَلَى تَفَـــاضُـلِ هَـلْ أَنْتَ كَالْأَمْـلَاكِ أَوْ كَالرُّسُـلِ

وقد أخبر تعالى بتفضيله بعض المؤمنين على بعض كما في قوله تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾[النساء:٩٥] وقوله: ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد:١٠]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[النمل:١٥] وقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[التوبة:١٠٠] ونحوها من الآيات.ففي هذه الأدلة يذكر الله جل وعلا تفاضل أهل الإيمان، وذكر منهم من أنفق من قبل الفتح وقاتل وأنه أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وأنهم لا يستوون، وهكذا في آيات أخر تدل على تفاضل المؤمنين وتفاضلهم يكون بزيادة الإيمان ونقصانه.قال ابن بطة ﷺ في "الإبانة" بعد أن ذكر بعض هذه الآيات: "فقد علم أهل العلم والعقل أن السابق أفضل من المسبوق والتابع دون المتبوع، وأن الله عز وجل لم يفضل الناس بعضهم على بعض برشاقة الأجسام ولا بصباحة الوجه، ولا بحسن الزي وكثرة الأموال، ولو كانوا بذلك متفاضلين لما كانوا به عنده ممدوحين، لأن ذلك ليس هو بهم ولا من فعلهم، فعلمنا أن العلو في الدرجات والتفاضل في المنازل إنما هو بفضل الإيمان وقوة اليقين والمسابقة إليه بالأعمال الزاكية والنيات الصادقة من القلوب الطاهرة، فهذا وأشباهه في كتاب الله يدل على زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل المؤمنين بعضهم على بعض وعلوهم في الدرجات، ولو كان الإيمان كله واحداً لا نقصان له ولا زيادة لم يكن لأحد على أحد فضل.ثم قال ﷺ: وبذلك فضل الله أوائل هذه الأمة على أواخرها ولو لم يكن للسابقين بالإيمان فضل على المسبوقين للحق آخر هذه الأمة أولها في الفضل ولتقدمهم، إذ لم يكن لمن سبق إلى الله فضل على من أبطأ عنه، ولكن بدرجات الإيمان قدم السابقون، وبالإبطاء عن الإيمان أخّر المقصرون، إلى أن قال: ألا ترى يا أخي رحمك الله كيف ندب الله المؤمنين إلى الاستباق إليه فقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُم﴾ الآية وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ﴾ الآية، فبدأ بالمهاجرين الأولين على درجاتهم في السبق ثم ثنى بالأنصار على سبقهم ثم ثلث بالتابعين لهم بإحسان، فوضع كل قوم على درجاتهم ومنازلهم عنده، إلى أن قال: فهذه درجات الإيمان ومنازله تفاضل الناس بها عند الله واستبقوا إليه بالطاعة بها فالإيمان هو الطاعة، وبذلك فضل الله المهاجرين والأنصار، لأنهم أطاعوا الله ورسوله، إلى أن قال: فالإيمان يا أخي –رحمك الله– هو القول والعمل هو الطاعة، والقول تبع للطاعة والعمل، والناس يتفاضلون فيه على حسب مقادير عقولهم ومعرفتهم بربهم وشدة اجتهادهم في السبق بالأعمال الصالحة إليه"(٨١).قال ابن عبد البر: "الإيمان مراتب بعضها فوق بعض، فليس الناقص فيه كالكامل"(٨٢)قال ابن حبان رحمه الله: "فمن أتى بالإقرار الذي هو أعلى شعب الإيمان، ولم يدرك العمل ثم مات أدخل الجنة، ومن أتى بعد الإقرار من الأعمال قل أو كثر أدخل الجنة، جنة فوق تلك الجنة، لأن من كثر عمله علت درجاته وارتفعت، لا أن الكل من المسلمين يدخلون جنة واحدة، وإن تفاوتت أعمالهم وتباينت، لأنها جنان كثيرة، لا جنة واحدة"(٨٣)وقال الشيخ حافظ حكمي في معارج القبول: "وكما أخبر الله تبارك وتعالى عن تفاوتهم في الإيمان في دار التكليف كذلك جعل الجنة التي هي دار الثواب متفاوتة الدرجات مع كون كل منهم فيها، إلى أن قال: وأهل الجنة متفاوتون في الدرجات حتى إنهم يتراءون، أهل عليين يرون غرفهم من فوقهم كما يرى الكوكب في الأفق الشرقي أو الغربي، ومتفاوتون في الأزواج، ومتفاوتون في الفواكه من المطعوم والمشروب، ومتفاوتون في الفرش والملبوسات، ومتفاوتون في الملك، ومتفاوتون في الحسن والجمال والنور ومتفاوتون في قربهم من

الله عز وجل، ومتفاوتون في تكثير زيارتهم إياه، ومتفاوتون في مقاعدهم يوم المزيد، ومتفاوتون تفاوتا لا يعلمه إلا الله عز وجل، وقد قدمنا أحاديث الشفاعة وفيها أن عصاة الموحدين الذين تمسهم النار بقدر ذنوبهم، متفاوتون تفاوتا بعيدا: متفاوتون في مقدار ما تأخذ منهم، فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى أنصاف ساقيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حقويه، ومنهم من تأخذه كله إلا مواضع السجود، وكذلك يتفاوتون في مقدار لبثهم فيها وسرعة خروجهم منها؛ لأنهم متفاوتون في الإيمان والتوحيد الذي بسببه يخرجون منها ولولاه لكانوا مع الكافرين خالدين مخلدين أبدا، فيقال للشفعاء أخرجوا من كان في قلبه مثقال دينار من إيمان ثم من كان في قلبه نصف دينار من إيمان، ثم من كان في قلبه وزن برة من إيمان، ثم من كان في قلبه ذرة من إيمان، ثم من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال ذرة من إيمان، فأين هذا ممن الإيمان في قلبه مثل الجبل العظيم، وأين من نوره على الصراط كالشمس، ممن نوره على إبهام قدمه ينونص تارة ويطفأ أخرى ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون﴾ [القلم: ٣٦]"(٨٤)وهذه المسألة تدل عليها زيادة الإيمان ونقصانه فهما أمران متلازمان فبزيادة الإيمان يتفاوت المؤمنون وتتفاوت درجاتهم في الجنة.

المبحث الثاني: الاستثناء في الإيمان عند أهل السنة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الاستثناء في الإيمان.

وهو قول أنا مؤمن إن شاء الله، فالمراد به: قول أنا مؤمن مع قرنه بقول إن شاء الله، أو أرجو، أو آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله."فالاستثناء المذكور هنا المراد به غير ما هو معلوم في اللغة؛ لأن الاستثناء اللغوي له أدواته المعروفة، غير أن هذا الاستثناء المقصود به ما اصطلح عليه علماء الإسلام من تعليق الإيمان الشرعي بالمشيئة، وإذاً فهو استثناء اصطلاحي لا دخل له في الاستثناء اللغوي"(٨٥)وهذا يتبين من أقوالهم رحمهم الله.قال الإمام أحمد: "أذهب إلى حديث ابن مسعود في الاستثناء في الإيمان، لأن الإيمان قول وعمل، والعمل الفعل فقد جئنا بالقول ونخشى أن نكون قد فرطنا في العمل فيعجبني أن نستثني في الإيمان، بقول: أنا مؤمن إن شاء الله"(٨٦).قال شيخ الإسلام ﷺ: "الاستثناء أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، أو آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله"(٨٧).

المطلب الثاني: علاقة هذه المسألة بغيرها من مسائل الإيمان عند أهل السنة

إن إدراك الارتباط بين المسائل من الأهمية بمكان وله منزلة في العلم وحسن الفهم، وهذا واقع في كثير من مسائل الاعتقاد ويظهر في تصانيف العلماء، ومن ذلك مسألة الاستثناء في الإيمان فهي من كبار المسائل ويذكرها أهل العلم في مصنفاتهم بعد مسألة زيادة الإيمان ونقصانه ومنهم من يوردها قبلها، وتتجلى علاقتها بغيرها من مسائل الإيمان كون اعتقاد أهل السنة المبني على الدلائل الشرعية في الإيمان أنه قول وعمل يزيد وينقص وأن أهله متفاضلون فيه، فذلك يستدعي عدم القطع بتكميل الإيمان وعدم القطع بإتيان جميع المؤمنين جميع الشعائر بفعل جميع الطاعات وترك جميع المنهيات فهذا لا يتم لأحد، فلهذا قال أهل السنة بالاستثناء في الإيمان، وتبينت صلتها بزيادة الإيمان ونقصانه خلافا لمن يقول إن الإيمان شيء واحد لا يتجزأ ولا يزيد ولا ينقص وأن أهله فيه سواء فصاحب هذا القول يرى عدم جواز الاستثناء في الإيمان ويقطع بإيمانه، ويعد من استثنى في إيمانه شاكًا."ثم بين المسألتين ارتباط من جهة أخرى وهي أن كلتا المسألتين حدث الخوض فيهما بسبب الإرجاء الذي نشأ في الأمة بفعل أهل الأهواء، ولهذا ذم سلف الأمة الإرجاء وما يشتمل عليه من عقائد منحرفة، منها عدم القول بزيادة الإيمان ونقصانه ومنها القطع بالإيمان عند الله وبكمال الإيمان.يقول محمد بن الحسين الآجري ﷺ: "احذروا رحمكم الله قول من يقول: إن إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل، ومن يقول: أنا مؤمن عند الله، وأنا مؤمن مستكمل الإيمان، هذا كله مذهب أهل الإرجاء"(٨٨)ثم ساق بسنده إلى الأوزاعي أنه قال: "ثلاث هن بدعة: أنا مؤمن مستكمل الإيمان، وأنا مؤمن حقاً، وأنا مؤمن عند الله تعالى"(٨٩)وإن أهل السنة لم يتكلموا في هذه المسألة إلا بعد أن خاض فيها المرجئة فإنهم سبب ذلك، وأصل الإرجاء هو ترك الاستثناء في الإيمان، كما قال عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله: "إذا ترك الاستثناء فهو أصل الإرجاء"(٩٠) وفي لفظ آخر له "أول الإرجاء ترك الاستثناء"(٩١) وفي لفظ ثالث له: "أصل الإرجاء من قال إني مؤمن"(٩٢)ولهذا كان أئمة السلف كالإمام أحمد وغيره يكرهون سؤال الرجل لغيره أمؤمن أنت؟ ويكرهون الجواب عن ذلك؛ لأن هذه بدعة أحدثها المرجئة ليحتجوا بها لقولهم، فإن الرجل يعلم من نفسه أنه ليس بكافر بل يجد قلبه مصدقاً بما جاء به الرسول، فيقول: أنا مؤمن، فيثبت أن الإيمان هو التصديق، لأنه يجزم بأنه مؤمن، ولا يجزم بأنه فعل كما أمر به.فلما علم السلف مقصدهم ذلك صاروا يكرهون الجواب أو يفصلون فيه، بل ويعدون السؤال هذا بدعة محدثة"(٩٣)، وللأوزاعي كلام نفيس في هذا وذلك حينما سُئل عن الرجلِ يَسألُ الرجلَ أمؤمنٌ أنت؟ فأجاب ﷺ: "إن المسألة عما تسأل عنه بدعة والشهادة به تعمق لم نكلفه في ديننا، ولم يشرعه نبينا، ليس لمن يسأل عن ذلك فيه إمام، القول به جدل والمنازعة فيه حدث، ولعمري ما شهادتك لنفسك بالتي توجب لك تلك الحقيقة إن لم تكن كذلك، وما تركك الشهادة لنفسك بها بالتي تخرجك من الإيمان إن كنت كذلك، وإن الذي يسألك

عن إيمانك ليس يشك في ذلك منك، ولكنه يريد ينازع الله تبارك وتعالى علمه في ذلك حتى تزعم أن علمه وعلم الله في ذلك سواء، فاصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا وكف عما كفوا واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم، وقد كان أهل الشام في غفلة من هذه البدعة حتى قذفها إليهم بعض أهل العراق ممن دخل في تلك البدعة بعدما ورد عليهم فقهاؤهم وعلماؤهم فأشربها قلوب طوائف منهم واستحلتها ألسنتهم وأصابهم ما أصاب غيرهم من الاختلاف، ولست بآيس أن يدفع الله عز وجل شر هذه البدعة إلى أن يصيروا إخوانا في دينهم ولا قوة إلا بالله.ثم قال: لو كان هذا خيراً ما خصصتم به دون أسلافكم فإنه لم يدخر عنهم شيء خبيء لكم دونهم لفضل عندكم، وهم أصحاب نبينا ﷺ الذين اختارهم الله له وبعثه فيهم ووصفه بهم فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً..﴾ [الفتح:٢٩] إلى آخر السورة"[٩٤]

المطلب الثالث: مذهب أهل السنة في الاستثناء في الإيمان، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: قول أهل السنة في الاستثناء في الإيمان، باعتبار أصله واعتبار كماله.

وقال الوليد بن مسلم [ت:١٩٤هـ]: "سمعت أبا عمرو يعني الأوزاعي ومالك بن أنس وسعيد بن عبد العزيز ينكرون أن يقول أنا مؤمن ويأذنون في الاستثناء أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله"[٩٥].قال يحيى بن سعيد القطان[ت:١٩٨هـ]: "ما أدركت أحداً من أصحابنا ولا بلغنا إلا على الاستثناء"[٩٦].وقال البيهقي [ت:٤٥٨هـ]: "وقد روينا هذا – يعني الاستثناء في الإيمان– عن جماعة من الصحابة والتابعين والسلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين"[٩٧]وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[ت:٧٢٨هـ]: "وأما مذهب سلف أصحاب الحديث كابن مسعود وأصحابه والثوري وابن عيينة وأكثر علماء الكوفة ويحيى بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء أهل البصرة، وأحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة، فكانوا يستثنون في الإيمان، وهذا متواتر عنهم"[٩٨].وعن محمد بن الحسن بن هارون قال: سألت أبا عبد الله عن الاستثناء في الإيمان؟ فقال: نعم الاستثناء على غير معنى شك مخافةً واحتياطاً للعمل، وقد استثنى ابن مسعود وغيره وهو مذهب الثوري، قال الله عز وجل ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ وقال النبي ﷺ لأصحابه: "إني لأرجو أن كون أتقاكم لله" وقال في البقيع: "عليه تبعث إن شاء الله"[٩٩].قال شيخ الإسلام موضحاً كلام الأمام أحمد هذا: "فقد بين أحمد أنه يستثني مخافةً واحتياطاً للعمل، فإنه يخاف أن لا يكون قد كمل المأمور به، فيحتاط بالاستثناء وقال على غير معنى شك يعني من غير شك مما يعلمه الإنسان من نفسه، وإلا فهو يشك في تكميل العمل الذي خاف أن لا يكون كمله، فيخاف من نقصه ولا يشك في أصله"[١٠٠]ففي هذه الرواية عن الإمام أحمد وتوضيح شيخ الإسلام بعدها يتبين مراد السلف رحمهم الله بقولهم في الاستثناء في الإيمان ومأخذهم فيه، وأن الاستثناء عندهم هو في كمال الإيمان لا أصله.وليُعلم أن قول أهل السنة في هذه المسألة هو القول العدل الوسط، وقد جَمَعَ مُتفرِّقه بعبارةٍ جامعة الإمام ابن أبي العز وشيخ الإسلام ابن تيمية[١٠١] والسفاريني[١٠٢] رحمهم الله جميعا، وأنقل قول الإمام ابن أبي العز في شرح الطحاوية فقال: "وخير الأمور أوسطها: فإن أراد المستثني الشك في أصل إيمانه منع من الاستثناء، وهذا مما لا خلاف فيه، وإن أراد أنه مؤمن من المؤمنين الذين وصفهم الله في قوله: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ [الحجرات: ١٥] فالاستثناء حينئذ جائز، وكذلك من استثنى وأراد عدم علمه بالعاقبة، وكذلك من استثنى تعليقا للأمر بمشيئة الله، لا شكا في إيمانه، وهذا القول في القوة كما ترى"[١٠٣].فيتبين من قول ابن أبي العز ﷺ أن الاستثناء في الإيمان له قسمان:

أحدهما: إرادة الشك في أصل الإيمان الذي لا يصح الإيمان إلا به، فهذا يمنع فيه الاستثناء، ولا يجوز.

والآخر: عدم إرادة الشك، وهذا له أنواع منها:

أولها: الاستثناء في الإيمان المطلق بما يشمل فعل كل مأمور به وترك كل منهي عنه، فيستثني للبعد عن تزكية النفس بما ليس فيها، وهذا جائز، وغالبا هو المراد عند أهل السنة إذا استثنوا.

ثانيها: الاستثناء لعدم العلم بالعاقبة، فيستثني للجهل بالموافاة في المآل، إذ لا يدري أيموت على الإيمان أم لا، وهذا جائز.

ثالثها: الاستثناء تعليقا للأمر بمشيئة الله، باعتقاد أن جميع الوقائع واقعة بقدر الله، وهذا جائز.قال شيخ الإسلام ﷺ: "فإذا كان مقصوده –أي المستثني في إيمانه– إني لا أعلم أني قائم بكل ما أوجب الله علي، وأنه يقبل أعمالي، ليس مقصوده الشك فيما في قلبه فهذا استثناؤه حسن، وقصده أن لا يزكي نفسه، وأن لا يقطع بأنه عمل عملاً كما أمر فقبل منه، والذنوب كثيرة والنفاق مخوف على عامة الناس"[١٠٤].وبهذا يُعلم قول السلف المشهور عنهم في الاستثناء في الإيمان وأن المراد به عندهم الاستثناء في كمال الإيمان لا أصله، وأنه جائز ومأخذهم المعتبر: "في أن الإيمان المطلق يتضمن فعل ما أمر الله به عبده كله؛ وترك المحرمات كلها؛ فإذا قال الرجل: أنا مؤمن بهذا الاعتبار فقد شهد لنفسه بأنه من

الأبرار المتقين القائمين بفعل جميع ما أمروا به؛ وترك كل ما نهوا عنه فيكون من أولياء الله؛ وهذا من تزكية الإنسان لنفسه وشهادته لنفسه بما لا يعلم، ولو كانت هذه الشهادة صحيحة لكان ينبغي له أن يشهد لنفسه بالجنة إن مات على هذه الحال ولا أحد يشهد لنفسه بالجنة؛ فشهادته لنفسه بالإيمان كشهادته لنفسه بالجنة إذا مات على هذه الحال؛ وهذا مأخذ عامة السلف الذين كانوا يستثنون"[١٠٥].

المسألة الثانية: نقل بعض ألفاظ السلف في الاستثناء.

تقدم قول شيخ الإسلام ﷺ: "الاستثناء أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، أو آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله"[١٠٦].

فهذه صيغ للاستثناء وجميعها قد وردت عن السلف رضي الله عنهم ورحمهم:

أولا: استثناؤهم بقول: إن شاء الله

-عن عبد الرحمن بن عصمة قال: كنت عند عائشة رضي الله عنها فأتاها رسول معاوية ﷺ بهدية فقال: أرسل بها إليك أمير المؤمنين، فقالت: "أنتم المؤمنون إن شاء الله تعالى، وهو أميركم وقد قبلت هديته"[١٠٧].

-وسئل أحمد ما تقول في الاستثناء في الإيمان؟ قال: "نحن نذهب إليه" قيل: الرجل يقول أنا مؤمن إن شاء الله؟ قال: "نعم"[١٠٨].

ثانيا: استثناؤهم بقول: أرجو

-عن سعيد بن جبير قال: سألت ابن عمر قال: قلت اغتسل من غسل الميت؟ قال: مؤمن هو؟

قلت: أرجو، قال: فتمسح بالمؤمن ولا تغتسل منه[١٠٩]

-عن إبراهيم النخعي قال: قال رجل لعلقمة: أمؤمن أنت؟ قال: أرجو إن شاء الله[١١٠].

ثالثا: استثناؤهم بقول: "آمنت بالله وملائكته.."

- عن علقمة بن الأسود قال: قال رجل عند عبد الله: إني مؤمن. قال: قل إني في الجنة، ولكنا نقول: آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله[١١١].

- وعن ابن طاووس عن أبيه أنه كان إذا قيل له أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، ولا يزيد على هذا[١١٢].

رابعا: استثناؤهم بقول: "لا إله إلا الله"

-عن سوار بن شبيب قال جاء رجل إلى ابن عمر فقال إن هاهنا قوماً يشهدون علي بالكفر قال: "ألا تقول لا إله إلا الله فتكذبهم"[١١٣]

- وعن الحسن بن عمرو عن إبراهيم النخعي قال: إذا قيل لك أمؤمن أنت؟ فقل: لا إله إلا الله[١١٤].

وفي هذا الأثر يتبين وجه أن قول (لا إله إلا الله) من ألفاظ الاستثناء في الإيمان، لأنه إذا سئل: أمؤمن أنت؟ فأجاب بقول: لا إله إلا الله، أي أن معي أصل الإيمان، أما كماله وإطلاق القول بقول أنا مؤمن فكرهه السلف لما فيه من تزكية النفس وشهادته لها بما لا يعلم، فإنه لا يعلم بكمال إيمانه.وفي ختام البحث أنقل كلمة جامعة لشيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ قال:«والمأثور عن الصحابة وأئمة التابعين وجمهور السلف وهو مذهب أهل الحديث وهو المنسوب إلى أهل السنة أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأنه يجوز الاستثناء فيه كما قال عمير بن حبيب الخطمي وغيره من الصحابة: الإيمان يزيد وينقص فقيل له: وما زيادته ونقصانه؟ فقال: إذا ذكرنا الله وحمدناه وسبحناه فتلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه»[١١٥].

الخاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد يسر الله إتمام هذا البحث على وجه الاختصار لما يقتضيه المقام، وفي خاتمته أهم النتائج والتوصيات، أما أهم النتائج:

١-أن مسألة زيادة الإيمان ونقصانه والاستثناء في الإيمان من كبار المسائل التي اشتدت عناية أهل العلم بها.

٢-أنه ما من مصنف في الاعتقاد أو غيره من كتب السنن إلا ويذكر هاتين المسألتين إما على وجه مختصر كما جرت عادة المتقدمين أو على وجه موسع.

٣-أن تلك المسائل مع تدوينها لا تزال سلسلة السند متصلة بها إلى يومنا هذا.

٤-أن من أسباب الهداية للصواب في مسألة زيادة الإيمان والاستثناء فيه هو الجمع بين الأدلة.

٥-أن قول أهل السنة في الإيمان أنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

٦-أن الاستثناء في الإيمان عند أهل السنة المراد به عند الإطلاق هو الاستثناء في كمال الإيمان لا أصله، والقول به متواتر عنهم، وحكمه جائز ومستحب.

٧-أن مأخذهم المعتبر في الاستثناء هو عدم تزكية الإنسان لنفسه وشهادته لنفسه بما لا يعلم، ولو كانت هذه الشهادة صحيحة لكان ينبغي له أن يشهد لنفسه بالجنة إن مات على هذه الحال ولا أحد يشهد لنفسه بالجنة؛ فشهادته لنفسه بالإيمان كشهادته لنفسه بالجنة إذا مات على هذه الحال؛ وهذا مأخذ عامة السلف الذين كانوا يستثنون، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام رحمه الله.

٨-الاستثناء أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، أو آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله.

٩-أن مسائل الإيمان بعضها مرتبط ببعض.

١٠- أن أخذ الخالف عن السالف في مسائل الاعتقاد أمر ظاهر عند أهل السنة، فالعلم يُتلقى عن أهله.

ومن أهم التوصيات:

١-دراسة أدلة زيادة الإيمان ونقصانه من القرآن عند أهل السنة من خلال التفاسير وعلى ضوء المصنفات في الاعتقاد.

٢-دراسة أدلة زيادة الإيمان ونقصانه من السنة عند أهل السنة من خلال استدلال المحدثين وتبويبهم للأحاديث، ومن كتب شروح الأحاديث.

٣-الحرص على إفراد كل مسألة من مسائل الإيمان عند التلقي والإلقاء والتعلم والتعليم، ليحسن ضبطها.

٤-إقامة برنامج علمي خاص بمسائل الإيمان عند أهل السنة، ليثبت العلم بها عند طالب العلم خاصة والمسلم عامة.

٥-تلخيص مسألة الاستثناء في الإيمان من كتب الاعتقاد، والجمع بين أقوال الأئمة فيها.

٦-إفراد الاعتراضات الواردة على استدلالات أهل السنة وأجوبتهم عليها في مسألتي زيادة الإيمان ونقصانه والاستثناء في الإيمان، ودراستها وبثها.

المراجع

١- صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة

٢- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري الحنبلي (ت ٣٨٧ هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض

٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: ٧٧٨٠

٤- كتاب الإيمان (ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته)، أبو عُبيد القاسم بن سلام (١٥٧ - ٢٢٤ هـ)، حققه وقدم له وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى [لمكتبة المعارف]، ١٤٢١ هـ -٢٠٠٠ م

٥-الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت ٣٦٠ هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٧- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨- المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت ٤٠٣ هـ)، المحقق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

٩- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

١٠- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عام النشر:جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، جـ ٦: ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م

١١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

١٢- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون –بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ

١٣- فتح الباري بشرح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، الناشر: المكتبة السلفية – مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ – ١٣٩٠ هـ

١٤- التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، الناشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ

١٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، عدد الأجزاء: ٥٠ (آخر ٥ فهارس)، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

١٦- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣ هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي

١٧-سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

١٧- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ – ٢٧٥ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م

١٨- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

١٩- الإيمان لابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت ٣٩٥ هـ)، المحقق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦

٢٠- الجامع الصحيح «صحيح مسلم»(طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة)

المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المحقق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري – محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي – أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، الناشر: دار الطباعة العامرة – تركيا

٢١-الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم) وذِكر عيون من أخبارهم وأخبار أصحابهم للتعريف بجلالة أقدارهم، أبو عمر، يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)، عُنيَتْ بنشره: مكتبة القدسي، بالقاهرة، عام ١٣٥٠ هـ، تصوير: دار الكتب العلمية – بيروت

٢٢-الإيمان بين السلف والمتكلمين، أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م

٢٣- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي

الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م

٢٤-الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت ٧٨٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م

٢٥- فتح رب البرية بتلخيص الحموية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ) الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض

٢٦-الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة

٢٧- تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المَرْوَزِي (ت ٢٩٤ هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ

٢٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العينى (ت ٨٥٥ هـ)

عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي، وصوَّرتها دور أخرى: مثل (دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر) – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥ (في ١٢ مجلدا)

٢٩-شرح العقيدة الأصفهانية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد بن رياض الأحمد، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٥هـ

٣٠ –الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: أحمد عصام الكاتب

الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١

٣١- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣ هـ]، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي [ت ١٤٢٨ هـ]، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

٣٢- المصنف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت ٢٣٥ هـ)

المحقق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، تقديم: ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، الناشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

٣٣ –تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته [آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال (٢٩)]، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٥٩ - ٧٥١)

جـ ١: تحقيق (علي بن محمد العمران)، راجعه (جديع بن جديع الجديع - عبد الرحمن بن صالح السديس)، جـ ٢، ٣: تحقيق (نبيل بن نصار السندي)، راجعه (محمد أجمل الإصلاحي - عمر بن سَعدِي)، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثانية، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم).

٣٤-شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٥-تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني – القاهرة.

---

(١) رواه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/١٣٠)

(٢) يراجع مجموع الفتاوى (٧/ ٢٣٢-٢٣٧، ٥٦٢-٥٨٤، ٦٧٢) ونقلها عنه السفاريني في لوامع الأنوار (١/ ٤١٣-٤١٦)

(٣) رواه الخلال في السنة (٣/٥٨٨)

(٤) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب زيادة الإيمان ونقصانه (١/١٧)

(٥) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني (١/٧١)

(٦) فتح الباري لابن حجر (٤٧/١)

(٧) الفصل لابن حزم (١١٠/٣)

(٨) استفدت من تقسيم الأدلة إلى الأنواع الآتية من كتاب "زيادة الإيمان ونقصانه" للشيخ عبدالرزاق البدر، فقد كانت التقاسيم للأدلة من الكتاب بيّنة ونافعة، ولكني لم اذكرها كلها، وإنما ذكرت أظهرها في الدلالة، وذكرت ما يلزم ذكره بعد الدليل من وجه الدلالة.

(٩) الشريعة للآجري (٢/ ٦٠٥) الإبانة لابن بطة (٢/ ٨٥٠)

(١٠) صحيح البخاري (١/ ١٧)

(١١) الشريعة للآجري (٦٠٢/٢)

(١٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٦٠/٥)

(١٣) شرح النووي على مسلم (١/ ١٤٦)

(١٤) مجموع الفتاوى (٧/ ٢٢٨)

(١٥) تفسير ابن كثير – ط العلمية (٤/ ٢١٠)

(١٦) تفسير ابن كثير طبعة العلمية (٥/ ١٢٧)

(١٧) مجموع الفتاوى (٧/ ٢٣٥)

(١٨) الإيمان لأبي عبيد ص٢٧

(١٩) صحيح البخاري طبعة السلطانية (١/ ١٧)

(٢٠) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٣٤٨/١)

(٢١) عمدة القاري للعيني (٢٥٨/١)

(٢٢) شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية ص١٩٢

(٢٣) فتح الباري لابن حجر (١٠٤/١)

(٢٤) فتح الباري لابن حجر (١٠٤/١)

(٢٥) تفسير الطبري (٥/ ٤٩٣)

(٢٦) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٧٦)

(٢٧) الإيمان لأبي عبيد ص٣٣

(٢٨) الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٨٣٤)

(٢٩) التنبيهات اللطيفة لابن سعدي ص٦٣

(٣٠) الإيمان لأبي عبيد ص٣٢

(٣١) أخرجه الإمام أحمد حديث رقم: ٧٩٥٢ (٣٣٣/١٣)، وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب (١٤١٨/٢) وأخرجه الترمذي في سننه أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ويل للمطففين (٤٣٤/٥) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٣٢) تفسير الطبري (٢٨٩/٢٤)

(٣٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ (٨٩/١)

(٣٤) مجموع الفتاوى (٢٢٦/٧)

(٣٥) أخرجه البخاري في كتاب المظالم باب النهبى بغير إذن صاحبه (١٣٦/٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ وَأَنَّ مَحَبَّةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَنَّ إِفْشَاءَ السَّلَامِ سَبَبٌ لِحُصُولِهَا (٥٤/١)

(٣٦) أخرجه أحمد في المسند، مسند الأنصار، حديث أبي ذر رضي الله عنه (٣٧٠/٣٥)

(٣٧) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الصحابة باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة (٥٤/٥) وأخرجه مسلم في كتاب الحدود بَابٌ: الْحُدُودُ كَفَّارَاتٌ لِأَهْلِهَا (١٢٦/٥)

(٣٨) ينظر شرح النووي على مسلم (٤١/٢–٤٢)

(٣٩) السنة لأبي بكر بن الخلال (٣/ ٥٩٢) وتقدم تخريج الحديث ص١٧.
(٤٠) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٧٥/٧)
(٤١) السنة للخلال (٥٩٢/٣)
(٤٢) الشريعة للآجري (٥٨٩/٢)
(٤٣) الإبانة لابن بطة (٨٥٢/٢)
(٤٤) الإيمان لابن منده (٥٩٥/٢)
(٤٥) شعب الإيمان للبيهقي (٦٨/١) والاعتقاد الذي عليه البيهقي في حقيقة الإيمان، وأنه يزيد وينقص هو اعتقاد السلف، فقوله فيها كقول أهل السنة، وقد أصاب فيها، فيُذكر قوله للاعتضاد، لا مفردا، وله مخالفات في الاعتقاد تُراجع في رسالة علمية عنوانها: آراء أبي بكر البيهقي في الإيمان والملائكة والنبوات واليوم الآخر والصحابة والإمامة للدكتور وليد الصمعاني.
(٤٦) أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب أمور الإيمان (١١/١) وأخرجه مسلم كتاب الإيمان باب شعب الإيمان (٤٦/١) واللفظ له.
(٤٧) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ص ٣٢٢
(٤٨) زيادة الإيمان ونقصانه لعبدالرزاق البدر ص٧٢
(٤٩) سنن الترمذي (١٠/٥)
(٥٠) أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب زيادة الإيمان ونقصانه (١٧/١) وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٢٥/١)
(٥١) صحيح البخاري (١٧/١)
(٥٢) رواه الخلال في السنة (٥٩١/٣)
(٥٣) الدرر السنية (١١٧/١)
(٥٤) أخرجه البخاري كتاب الحيض، باب باب ترك الحائض الصوم (٦٨/١) ومسلم كتاب الإيمان باب بَابُ بَيَانِ نُقْصَانِ الْإِيمَانِ بِنَقْصِ الطَّاعَاتِ وَبَيَانِ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْكُفْرِ عَلَى غَيْرِ الْكُفْرِ بِاللهِ كَكُفْرِ النِّعْمَةِ وَالْحُقُوقِ (٦١/١)
(٥٥) ينظر الإيمان لأبي يعلى ص٢٣٤
(٥٦) شرح النووي على مسلم (٦٨/٢)
(٥٧) ينظر زيادة الإيمان ونقصانه لعبدالرزاق البدر ص٨٠-٨١
(٥٨) شرح السنة للبغوي (١/ ٣٩)
(٥٩) أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٦٩/٧)
(٦٠) سنن أبي داود (٦٩/٧)
(٦١) الاعتقاد للبيهقي ص١٨٠، والاعتقاد الذي عليه البيهقي في حقيقة الإيمان، وأنه يزيد وينقص هو اعتقاد السلف، فقوله فيها كقول أهل السنة، وقد أصاب فيها، فيُذكر قوله للاعتضاد، لا مفردا، وله مخالفات في الاعتقاد تُراجع في رسالة علمية عنوانها: آراء أبي بكر البيهقي في الإيمان والملائكة والنبوات واليوم الآخر والصحابة والإمامة للدكتور وليد الصمعاني.
(٦٢) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٠٢٩)
(٦٣) رواه ابن بطة في الإبانة (٨١٤/٢)
(٦٤) تفسير ابن كثير (١٠/٤)
(٦٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٣/١٧)
(٦٦) أخرجه البيهقي في الشعب
(٦٧) أخرجه عبدالله في السنة (٣٦٨/١)
(٦٨) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٦/١٧)
(٦٩) تهذيب سنن أبي داود لابن القيم (١٧٨/٣)

(٧٠) رواه عبدالله في السنة (٣١٤/١)

(٧١) أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف (٣٢/١٧)

(٧٢) رواه عبدالله في السنة (٣١١/١)

(٧٣) ذكر هذه الرواية ابن عبد البر في الانتقاء ص٣٣

(٧٤) ينظر زيادة الإيمان ونقصانه لعبدالرزاق البدر ص٢٧٧-٢٨٥

(٧٥) رواه عبدالله في السنة (٣٤٢/١)

(٧٦) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠٢٩/٥)

(٧٧) رواه عبدالله في السنة (٣١٧/١) ورواه الخلال في السنة (٦٠٨/٣)

(٧٨) ينظر زيادة الإيمان ونقصانه لعبدالرزاق البدر ص٢٨٩

(٧٩) رواه عبدالله في السنة (٣١٦/١) والخلال في السنة (٣٣/٤)

(٨٠) مجموع الفتاوى (٥٠٧/٧)

(٨١) الإبانة لابن بطة (٢/ ٨٣٣)

(٨٢) التمهيد (٦/ ٣٨٢)

(٨٣) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١/ ٤٣٠)

(٨٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول (٣/ ١٠١٠)

(٨٥) الإيمان بين السلف والمتكلمين لأحمد الغامدي ص٦٧

(٨٦) رواه الخلال في السنة (٦٠٠/٣)

(٨٧) مجموع الفتاوى (٧/ ٦٦٦)

(٨٨) الشريعة للآجري (٦٨٧/٢)

(٨٩) المرجع السابق (٢/ ٦٨٧)

(٩٠) رواه الآجري في الشريعة (٦٦٣/٢)

(٩١) رواه الخلال في السنة (٥٩٨/٣)

(٩٢) رواه الطبري في تهذيب الآثار (٦٧٩/٢)

(٩٣) ينظر زيادة الإيمان ونقصانه لعبدالرزاق البدر ص٤٥٥-٤٥٦

(٩٤) رواه ابن بطة في الإبانة (٨٨٢/٢)

(٩٥) رواه عبدالله في السنة (٣٤٧/١)

(٩٦) رواه الخلال في السنة (٥٩٥/٣)

(٩٧) شعب الإيمان للبيهقي (١٦٥/١) قال الدكتور وليد الصمعاني صاحب الرسالة المذكور في حاشية ص٢٣: "ولقد قرر البيهقي ﷺ عقيدة السلف في ذلك ، وهو القول الوسط مبيناً أن الاستثناء في الإيمان إنما يكون جائز إذا كان راجعاً إلى كمال الإيمان ، أو إلى عدم علمه بالعاقبة وما يصير إليه من ثاني الحال ، وأنه لا يجوز الاستثناء في أصل الإيمان ووجوده في الحال ، فقال : " وأما الاستثناء في الإيمان ، فقد كان يستثني جماعة من الصحابة والتابعين وأتباعهم ، وإنما رجع استثناؤهم إلى كما الإيمان ، وإلى بقائهم على إيمانهم في ثاني الحال ، فأما أصل الإيمان فكانوا لا يشكون في وجوده في الحال ، وبأن تغير حال الإنسان في الإيمان لم يمنع كونه موصوفاً به في الحال قبل التغير" ص١٦٥ من رسالة الصمعاني، وكما تقدم يُذكر قوله اعتضادا بعد أقوال أئمة السنة، ولا يُذكر مفردا، لأنه خالف أهل السنة في بعض مسائل الاعتقاد لا كلها.

(٩٨) مجموع الفتاوى (٤٣٩/٧)

(٩٩) رواه الخلال في السنة (٥٩٣/٣)

(١٠٠) مجموع الفتاوى (٤٥٠/٧)

(١٠١) مجموع الفتاوى (٧/٤٢٩) (٧/٦٦٦)

(١٠٢) لوامع الأنوار للسفاريني (١/٤٣٢)

(١٠٣) شرح العقيدة الطحاوية – تحقيق الأرناؤوط (٢/ ٤٩٨)

(١٠٤) مجموع الفتاوى (١٣/٤١)

(١٠٥) مجموع الفتاوى (٧/ ٤٤٦)

(١٠٦) مجموع الفتاوى (٧/ ٦٦٦)

(١٠٧) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٧/١١٤)

(١٠٨) رواه الخلال في السنة (٣/٥٩٤)

(١٠٩) رواه عبد الله في السنة (١/٣٢١)

(١١٠) رواه أبو عبيد في الإيمان ص٣٨

(١١١) المصدر السابق ص٣٦

(١١٢) رواه عبدالله في السنة (١/٣٢٣)

(١١٣) رواه ابن أبي شيبة في الإيمان (٢٢/٣١)

(١١٤) رواه عبدالله في السنة (١/٣٢١)

(١١٥) مجموع الفتاوى (٧/ ٥٠٥)

the reviewer

-١Sahih Al-Bukhari, Abu Abdullah, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah Ibn Bardzbah Al-Bukhari Al-Jaafi, edited by: A group of scholars, edition: Al-Sultaniyya, at the Grand Emiri Press, in Bulaq Egypt, 1311 AH, by order of Sultan Abdul Hamid II, then he copied it with his care. : Dr. Muhammad Zuhair Al-Nasser, the first edition was printed in 1422 AH by Dar Touq Al-Najat - Beirut, enriching the margins by numbering the hadiths by Muhammad Fouad Abdel Baqi, and referring to some important references.

-٢Explaining the law of the saved sect and avoiding the reprehensible sects, author: Abu Abdullah Ubaidullah bin Muhammad bin Battah Al-Akbari Al-Hanbali (d. 387 AH), investigator: Reda Muti, Othman Al-Athibi, Yusuf Al-Wabel, Al-Walid bin Saif Al-Nasr, and Hamad Al-Tuwaijri, publisher. Dar Al-Raya for Publishing and Distribution, Riyadh

-٣Jami' al-Bayan on the Interpretation of Verses of the Qur'an, Abu Jaafar, Muhammad bin Jarir al-Tabari (224 - 310 AH), distributed by: Dar Education and Heritage - Mecca Al-Mukarramah - P.O. Box: 7780

-٤The Book of Faith (and its landmarks, Sunnahs, completion, and degrees), Abu Ubaid al-Qasim bin Salam (157-224 AH). He verified it, presented it, compiled its hadiths, and commented on it: Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Publisher: Al-Ma'arif Library for Publishing and Distribution - Riyadh, Edition: The first [of the Knowledge Library], 1421 AH - 2000 AD

-٥Sharia, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hussein bin Abdullah Al-Ajri Al-Baghdadi (d. 360 AH), edited by: Dr. Abdullah bin Omar bin Suleiman Al-Dumaiji, Publisher: Dar Al-Watan - Riyadh, Edition: Second, 1420 AH - 1999 AD.

-٦Al-Sihah, the Crown of Language and the Sahih of Arabic, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (d. 393 AH), edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, publisher: Dar Al-Ilm Lil-Millain - Beirut, fourth edition, 1407 AH - 1987 AD.

-٧Dictionary of Language Standards, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (d. 395 AH), editor: Abdul Salam Muhammad Haroun, publisher: Dar Al-Fikr, year of publication: 1399 AH - 1979 AD.

-٨Al-Minhaj fi Shaub al-Iman, Al-Hussein bin Al-Hasan bin Muhammad bin Halim Al-Bukhari Al-Jurjani, Abu Abdullah Al-Halimi (d. 403 AH), investigator: Hilmi Muhammad Fouda, publisher: Dar Al-Fikr, first edition, 1399 AH - 1979 AD.

-٩Al-Mufradat fi Gharib Al-Qur'an, Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani (d. 502 AH), edited by: Safwan Adnan Al-Daoudi, publisher: Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - Damascus Beirut, Edition: First - 1412 AH

-١٠Insights of the Discerning People in Lataif al-Kitab al-Aziz, Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub al-Fayrouzabadi (d. 817 AH), investigator: Muhammad Ali al-Najjar, Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo, year of publication: Part 1, 2, 3 : 1416 AH - 1996 AD, Part 4, 5: 1412 AH - 1992 AD, Part 6: 1393 AH - 1973 AD

-١١Al-Minhaj, Explanation of Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, Abu Zakaria Muhyiddin Yahya bin Sharaf Al-Nawawi (d. 676 AH), Publisher: Arab Heritage Revival House - Beirut, Second Edition, 1392

-١٢Interpretation of the Great Qur'an, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (d. 774 AH), edited by: Muhammad Hussein Shams Al-Din, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Muhammad Ali Baydoun Publications - Beirut, Edition: First - 1419 AH

-١٣Fath al-Bari with explanation of al-Bukhari, author: Ahmad bin Ali bin Hajar al-Asqalani (773-852 AH), number of his books, chapters, and hadiths: Muhammad Fuad Abd al-Baqi, edited and proofread by: Muhib al-Din al-Khatib, publisher: Salafi Library - Egypt, edition: "The First Salafism", 1380 - 1390 AH

-١٤Al-Tanbihat Al-Latifah regarding what Al-Wasitiyah contained from the noble investigations, Abu Abdullah, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah bin Nasser bin Hamad Al Saadi (d. 1376 AH), Publisher: Dar Taibah - Riyadh, Edition: First, 1414 AH.

-١٥Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal, Imam Ahmad ibn Hanbal (164 - 241 AH), edited by: Shuaib Al-Arnaut - Adel Murshid, and others, supervised by: Dr. Abdullah ibn Abdul Mohsen Al-Turki, publisher: Al-Resala Foundation, number of parts: 50 (last 5 indexes), first edition, 1421 AH - 2001 AD

-١٦Sunan Ibn Majah, Ibn Majah Abu Abdullah Muhammad bin Yazid al-Qazwini, and Majah is his father's name Yazid (d. 273 AH). Edited by: Muhammad Fouad Abdul Baqi, publisher: Dar Ihya al-Kutub al-Arabi - Faisal Issa al-Babi al-Halabi

-١٧Sunan Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa bin Sura bin Musa bin Al-Dahhak, Al-Tirmidhi, Abu Issa (d. 279 AH), edited and commented by: Ahmed Muhammad Shaker (vol. 1, 2), Muhammad Fouad Abdel Baqi (vol. 3), and Ibrahim Atwa Awad, the teacher at Al-Azhar. Al-Sharif (vol. 4, 5), Publisher: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Press Company - Egypt, Second Edition, 1395 AH - 1975 AD

-١٧Sunan Abi Dawud, Abu Dawud Suleiman bin Al-Ash'ath Al-Azdi Al-Sijistani (202 - 275 AH), edited by: Shuaib Al-Arnaout - Muhammad Kamel Qarabulli, publisher: Dar Al-Risala Al-Alamiyah, Edition: First, 1430 AH - 2009 AD.

-١٨People of Faith, Abu Bakr Ahmad bin Al-Hussein Al-Bayhaqi (384 - 458 AH), edited by: Abu Hajar Muhammad Al-Saeed bin Bassiouni Zaghloul, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, first edition, 1421 AH - 2000 AD.

-١٩Al-Iman by Ibn Mandah, Abu Abdullah Muhammad bin Ishaq bin Muhammad bin Yahya bin Mandah Al-Abdi (d. 395 AH), investigator: Dr. Ali bin Muhammad bin Nasser Al-Faqihi, Publisher: Al-Resala Foundation - Beirut, Second Edition, 1406

-٢٠Al-Jami' al-Sahih "Sahih Muslim" (corrected and revised edition based on several manuscripts and certified copies)

Author: Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj bin Muslim Al-Qushayri Al-Naysaburi, investigator: Ahmed bin Rifaat bin Othman Hilmi Al-Qara Hisari - Muhammad Izzat bin Othman Al-Zaafaran Boliwi - Abu Nimatullah Muhammad Shukri bin Hassan Al-Anqrawi, Publisher: Al-Amira Printing House - Turkey

-٢١Selecting the virtues of the three imams and jurists (Malik, Al-Shafi'i, and Abu Hanifa, may God be pleased with them) and mentioning some of their stories and the stories of their companions to introduce the majesty of their destinies, Abu Omar, Yusuf bin Abdul-Barr Al-Nimri Al-Qurtubi (d. 463 AH), published by: Al-Qudsi Library, Cairo, Year 1350 AH, Photography: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut

-٢٣Explanation of the Tahawi Creed, Sadr al-Din Muhammad ibn Ala al-Din Ali ibn Muhammad ibn Abi al-Izz al-Hanafi, al-Adhra'i al-Salihi al-Dimashqi (d. 792 AH), edited by: Shuaib al-Arnaut - Abdullah ibn al-Muhsin al-Turki

Publisher: Al-Resala Foundation - Beirut, Edition: Tenth, 1417 AH - 1997 AD

-٢٤Al-Kawakib al-Darari fi Sharh Sahih al-Bukhari, Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Saeed, Shams al-Din al-Kirmani (d. 786 AH), Publisher: Arab Heritage Revival House, Beirut-Lebanon, first edition: 1356 AH - 1937 AD, second edition: 1401 AH - 1981 AD.

-٢٥Fath Rabb al-Bariyya bi Takhlis al-Hamawiyah, Muhammad bin Saleh bin Muhammad al-Uthaymeen (d. 1421 AH), Publisher: Dar al-Watan Publishing, Riyadh.

-٢٦Chapter on boredom, whims and desires, author: Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed bin Hazm Al-Andalusi Al-Qurtubi Al-Zahiri (d. 456 AH), publisher: Al-Khanji Library - Cairo
-٢٧Maximizing the Value of Prayer, Muhammad bin Nasr al-Marwazi (d. 294 AH), investigator: Dr. Abdul Rahman bin Abdul Jabbar Al-Fariwi, Publisher: Al-Dar Library - Medina, Edition: First, 1406 AH
-٢٨Umdat Al-Qari, Sharh Sahih Al-Bukhari, Badr Al-Din Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmed Al-Aini (d. 855 AH)
I intended to publish it, correct it, and comment on it: A company of scholars with the help of the Muniriya Printing Department, its owner and director, Muhammad Munir Abdo Agha al-Dimashqi, and it was published by other houses: such as (Dar Revival of Arab Heritage and Dar al-Fikr) - Beirut, number of parts: 25 (in 12 volumes)
-٢٩Explanation of the Isfahani Creed, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Abd al-Salam ibn Abdullah ibn Abi al-Qasim ibn Muhammad ibn Taymiyyah al-Harrani al-Hanbali al-Dimashqi (d. 728 AH), investigator: Muhammad ibn Riyad al-Ahmad, publisher: Al-Matbabah al-Asriyah - Beirut, ed. : The first - 1425 AH
- ٣٠Belief and guidance to the path of righteousness according to the doctrine of the Salaf and the Companions of Hadith, Ahmad bin Al-Hussein bin Ali bin Musa Al-Khusrawjerdi Al-Khorasani, Abu Bakr Al-Bayhaqi (d. 458 AH), investigator: Ahmed Essam Al-Kateb
Publisher: New Horizons House - Beirut, First Edition, 1401
-٣١Shu'ab al-Iman, Abu Bakr Ahmad bin al-Hussein al-Bayhaqi (384 - 458 AH). He verified it, reviewed its texts, and produced its hadiths: Dr. Abdul Ali Abdul Hamid Hamid [d. 1443 AH]. His verification and production of his hadiths was supervised by: Mukhtar Ahmad al-Nadawi [d. 1428 AH]. Owner of the Salafi House in Bombay - India, Publisher: Al-Rushd Library for Publishing and Distribution in Riyadh in cooperation with the Salafi House in Bombay, India, First Edition, 1423 AH - 2003 AD
-٣٢The author, Abu Bakr Abdullah bin Muhammad bin Abi Shaybah Al-Absi Al-Kufi (d. 235 AH)
Investigator: Saad bin Nasser bin Abdul Aziz Abu Habib Al-Shathri, presented by: Nasser bin Abdul Aziz Abu Habib Al-Shathri, Publisher: Dar Kunoz Ishbilia for Publishing and Distribution, Riyadh - Saudi Arabia, First Edition, 1436 AH - 2015 AD.
- ٣٣Refining the Sunnah of Abu Dawud and clarifying its causes and problems [The works of Imam Ibn Qayyim al-Jawziyyah and the works that followed it (29)], Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub Ibn Qayyim al-Jawziyyah(٧٥١ - ٦٥٩)
Part 1: Verified by (Ali bin Muhammad Al-Omran), reviewed by (Juday bin Juday' al-Juday' - Abdul Rahman bin Saleh Al-Sudais), Part 2, 3: Verified by (Nabil bin Nassar Al-Sindi), reviewed by (Muhammad Ajmal Al-Islahi - Omar bin Saadi), publisher. : Dar Attaat Al-Ilm (Riyadh) - Dar Ibn Hazm (Beirut), Edition: Second, 1440 AH - 2019 AD (the first by Dar Ibn Hazm).
-٣٤Explanation of the Sunnah, Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn bin Masoud bin Muhammad bin al-Farra' al-Baghawi al-Shafi'i (d. 516 AH), edited by: Shuaib al-Arnaout-Muhammad Zuhair al-Shawish, publisher: The Islamic Office - Damascus, Beirut, second edition, 1403 AH - 1983 AD.
-٣٥Tahdheeb al-Athār and detailing what is proven from the Messenger of God from the news, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib al-Amli, Abu Jaafar al-Tabari (d. 310 AH), editor: Mahmoud Muhammad Shaker, publisher: Al-Madani Press - Cairo.